روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا!!

٦٤



السيف البلَّورى

باسل

ملف المستقبل ● السيف البلّورى ● ٦٤ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

السيف البلَّورى

- ما هو كوكب (جودان) ؟ وما سر تلك الأسطورة ، التى ربطت مصيره بكوكب الأرض ؟
- لماذا هبط فرسان الحرس الملكىّ من (جودان) إلى الأرض ؟
- كيف يواجه (نور) ورفاقه فرسان (جودان) ؟.. ولمن يكون (السيف البِلّوْرِىّ) ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، وانطلق بخيالك إلى القرن الحادى والعشرين .

٦٤



قرش جنيه

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : أبواب الموت



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ــ معركة الفضاء ..

(جودان) ..

واحد من ملايين الكواكب ، التى يزخر بها الكون ..

واحد من ملايين الأفلاك ، التى تسبح فى الفضاء الشاسع ..

(جودان) هو الاسم الذى تطلقه مخلوقات ذلك الكوكب على وطنهم ..

وهذا الكوكب لا يحمل اسمًا أرضيًّا ، ولا يوجد حتى فى أيّة خريطة فلكية كونية ، مهما بلغت دقّتها ..

هذا لأن (جودان) لا يقع فى ذلك الشِّق ، الذى تقع فيه أرضنا من الكون ..

إنه واحد من ملايين الكواكب ، التى تملأ ملايين المجرّات ، فى شِقٍّ آخر من الكون ، يختفى خلف سديم كونىّ داكن ، وعَبْرَ دُرُوب زمنية معقّدة و .....

ودَعْنا لا نستفيض فى ألفاظ ومصطلحات معقّدة ..

دَعْنَا نكتفى بقولنا : إن (جودان) كوكب لا نعرفه نحن ، ولا يعرفه فلكيُّو أرضنا ..

و (جودان) هذا هو ثالث كواكب مجموعته الشمسية .. تمامًا مثل أرضنا ..

جوّه ومناخه يشبهان جوّ ومناخ كوكب الأرض ..

حتى سكّانه ، يشبهوننا إلى حدٍّ مدهش ..

يشبهوننا فى كل شىء ، فيما عدا لونهم البرونزىّ المعدنىّ ، ولغتهم المعقّدة، و .....

وحضارتهم المتفوّقة العجيبة ..

نعم .. إنها متفوّقة وعجيبة فى الوقت ذاته ..

متفوّقة ؛ لأنها قد بلغت شأوًا ، لن نبلغه نحن قبل عشرات السنين ، من حيث العلوم والتكنولوجيا ، ولكنها عجيبة ؛ لأن شعوبها مازالت تؤمن بالأساطير والخرافات ..

مزيج عجيب مخيف حقًّا ..

ولكن دَعْنَا نترك ذلك الآن ، ونعود إلى (جودان) ..

إنه ، كمعظم الكواكب المأهولة ، مكوّن من عدّة قارّات ، تفصلها محيطات وبحار ضخمة ، وتسكنها عشرات الشعوب المختلفة القوميّات واللغة ..

وكأى كوكب مأهول ـــ للأسف ـــ تدور الحروب بين الشعوب المختلفة ، فى محاولة للسيطرة على مراكز الخيرات ، أو فرض المبادئ والعقائد ..

وقصتنا هذه تبدأ مع نهاية الحرب العالمية التاسعة ، فى كوكب (جودان) ..

دَعُونا نعبُر ذلك السَّديم الكونىّ ، الذى يفصلنا عن (جودان) ..

ودَعُونا نبدأ القصة هناك ..

* * *

اندفع (جوشا) ، رئيس الحرس الملكىّ الأُدريكانى ، على كوكب (جودان) ، داخل البلاط الملكىّ ، والانفعال والتوتُّر يملآن وجهه وصوته ، وهو يهتف :

ـــ مولاى .. لقد وصل (السوريت) إلى العاصمة ، ولابدَّ من الانتقال إلى المخبإ السِّرِّىّ .

نهض ملك (أدريكا) ، وهو يقول فى حزم صارم :

ـــ كلَّا يا (جوشا) .. لو أن (السوريت) قد نجحوا ، بعد صراع دَامَ قرونًا ، فى هزيمة واحتلال (أدريكا) ، فمن الجبن أن أعمد اليوم إلى الفرار .. سأواجه المسئولية أمام شعبى فى شجاعة ، وأُشاركه مصيره .

تبادل (جوشا) نظرة قلقة ، مع فرسان البلاط الملكىّ الستة ، قبل أن يقول فى حماس :

ـ كلّا يا مولاى .. صحيح أن (السوريت) قد احتلُّوا (أدريكا) ، إلّا أن أسرك سيَعْنِى للشعب الأُدريكى الهزيمة الساحقة الماحقة .. أمَّا اختفاؤك ، وعدم عثور هؤلاء البرابرة عليك ، فسيَعْنِى أن الأمل فى التحرُّر ما زال قائمًا ، وأن المقاومة مستمرة .

تردَّد ملك (أدريكا) لحظات ، ثم ظهر مزيج من الاستياء والحزن فى ملامحه ، وهو يقول :

ـ صَدقت يا (جوشا) .. لابدَّ للمقاومة أن تستمر .

ثم رفع رأسه فى اعتزاز ، مستطردًا فى حزم :

ـ من أجل حرية (أدريكا) .

ردَّدت جدران البلاط الملكىّ صوت (جوشا) ، ورجاله الستة ، وهم يمتشقون أسلحتهم ، ويهتفون فى حماس :

ـ من أجل حرِّية (أدريكا) .

وصنع السبعة دائرة حول مليكهم ، وتألَّقت أجسادهم فجأة بضوء أُرجُوَانىّ ، لم يلبث أن تحوَّل إلى اللون الأبيض ، وانطلقت ثمانية خيوط من الضوء ، لتلتقى فى حزمة واحدة ، عَبَرت فراغًا خاصًا فى ركن البلاط ..

وحينما اقتحم (السوريت) البلاط الملكىّ ، قفز غضبهم وذهولهم إلى الذِّرْوَة ، واشتعل حنقهم وتأجَّج سخطهم فى شِدَّة .

فقد كان البلاط الملكىّ خاليًا ..

خاليًا تمامًا ..

* * *

مرَّ عام كامل على تلك الأحداث ، من زمن (جودان) ، المتقارب كثيرًا مع زمن الأرض ، حينما دلف (جوشا) إلى المخبإ الملكىّ السرِّىّ ، الذى عجز (السُّوريت) طوال عام كامل عن العثور عليه ، وانحنى أمام الملك ، الذى بدا وكأن ذلك العام قد أضاف إلى عمره سنوات لا حصر لها ، وهو يشير إليه بالاعتدال ، قائلًا فى صوت خافت حزين :

ـ هل من جديد يا (جوشا) ؟

اعتدل (جوشا) ، وبدا مُفْعَمًا بالضيق ، وهو يقول :

ـ لا جديد يا مولاى .. قومنا يرزحُون تحت نير الاستعمار السُّوريتى ، ويحلمون بالحرِّيَّة والنصر ، ولكنهم لا يجدون فى أنفسهم الشجاعة لقتال المستعمرين ..

والكل يردِّد اسم سمُوِّك ، ويأمل فى عودتك ، ولكن الوقت لم يحن بعد لذلك ، و .....

قاطعه الملك فى صوت حازم ، على الرغم من نبْرة الحزن التى تملؤه :

ــ لابدَّ من رمز قوىّ يا (جوشا) .

بدا وكأن (جوشا) لم يَعِ العبارة جيِّدًا ، وهو يغمغم بنَبْرة تساؤلية :

ــ مولاى ؟!

تلاشت نبرة الحزن من صوت الملك ، وهو يقول فى حزم :

ــ لابدَّ من رمز قوىّ يا (جوشا) .. رمز يقتحم عقول وقلوب الأدريكان ، ويشعل حماستهم .. رمز يقودهم إلى النصر .

غمغم (جوشا) :

ــ أنت هذا الرَّمْز يا مولاى .

هزَّ الملك رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلَّا يا (جوشا) .. إننا نحتاج إلى رمز أسطورىّ .

وارتفع وجهه ، وهو يستطرد فى حزم :

ــ إلى السَّيف البِلَّوْرِىّ .

عقد فرسان البلاط الملكىّ حواجبهم فى دهشة ، وهتف (جوشا) :

ــ السَّيف البِلَّوْرِى ؟!.. ولكنك يا مولاى ....

قاطعه الملك فى صرامة :

ــ أعلم يا (جوشا) .. أعلم .. لقد كان هدفى ، حينما بدأت حكمى ، هو أن أقضِىَ على آخر رموز التخلُّف ، فى حضارة شعبنا ، ورأيت أنه من الضرورىّ أن أحارب أسطورة (السيف البِلَّوْرِىّ) ، كمدخل لذلك الهَدَف .

استدار يواجه فرسانه ، وهو يستطرد :

ــ كلكم تعلمون أسطورة ذلك السيف ، الذى صنعه أجدادنا .. إنه سيف من البِلَّوْر النقى ، بنسبة مائة فى المائة ، يغوص نَصْله داخل كتلة من (الدُّومان) .. أعظم وأصلب المعادن فى الكَوْن ، و (الدُّومان) محكم حول النَّصل تمامًا ، حتى أنه من المستحيل سحب السَّيف البِلَّوْرِىّ منه ، دون أن يتحطَّم ، ويتحوَّل إلى فتات ..

صمت لحظات ، وكأنما يستعيد تاريخًا قديمًا ، قبل أن يتابع :

ــ ومنذ آلاف السنين ، كان شعبنا يختار حكَّامه وقادته بواسطة السيف البِلَّوْرِىّ ، الذى منحه أجدادنا خاصيَّة فريدة ، وهى أنه يتفاعل مع ذبذبات حيوية خاصَّة ، مُحْكَمة



واستدار إلى لوحة تمثّل خريطة كونية ، وأشار إليها ..

ومدروسة بدقة فائقة ، تمت حساباتها ، بحيث إنها لا تنشأ إلّا من مخلوق يملك كل الصفات القيادية اللازمة ، فإذا ما أمسك ذلك المخلوق مقبض السيف ، فإن ذبذبات جسده الحيويّة تتعادل مع ذبذبات السيف البِلّورِىّ ، فيمكنه انتزاعه فى سهولة من كتلة (الدّومان) ، وإلّا فمن المستحيل انتزاعه منها ، بأيّة وسيلة كانت .

تنهّد فى عمق ، وخفض وجهه أرضًا ، ولاذ بالصمت ، مما سمح لـ ((جوشا) بأن يقول :

ــ ولكنك تخلّصت من ذلك السيف يا مولاى ..

صمت الملك لحظة أخرى ، قبل أن يقول فى حزم :

ــ ولكننى أعرف أين هو يا (جوشا) .

عاد إلى صمته برهة ثالثة ، قبل أن يضيف :

ــ لقد أردت أن أخفى ذلك السيف فى مكان مجهول ، على سطح (جودان) ، ولكننى خشيت أن ينجح (السُّوريت) فى العثور عليه ، بواسطة أجهزة التتبُّع المتطوِّرة ، التى يملكونها ؛ لذا فقد أرسلته بعيدًا ..

واستدار إلى لوحة تمثّل خريطة كونية عجيبة ، وأشار إليها ، مستطردًا فى حزم :

— لقد أرسلته عَبْرَ السَّدِيم الكونىّ ، إلى الكون الموازى ، الذى كشفه علماؤنا منذ سنوات قليلة .. إلى كوكب يشبه كوكبنا كثيرًا ، أطلق عليه علماؤنا اسم (سيميولار) .. ولكن أبحاثنا أثبتت أن سكّانه يطلقون عليه اسم .. (الأرض) ..

والتفت يواجه فرسانه مرّة أخرى ، مُرْدِفًا فى صرامة :

— إذن فأملنا كله معقود على استعادة السيف البِلَّوْرِىّ يا فرسان البلاط .

تبادل فرسان البلاط السبعة نظرة قلقة أخرى ، ثم قال (جوشا) :

— معذرة يا مولاى ، ولكن لماذا تتصوَّر أن عودة السيف ستلهب حماسة شعبنا ، وتدفعه إلى القتال والعمل على التحرُّر من الاستعمار السُّوريتى .

شرد الملك ببصره لحظات ، وهو يغمغم على نحو يُوحِى بأنه يتحدَّث مع نفسه فقط :

— إنها أسطورة قديمة يا (جوشا) .

ثم عادت الصرامة إلى عينيه ، وهو يخفضهما مرّة أخرى إلى فرسانه ، مستطردًا :

— أسطورة تقول إنه سيأتى زمن يختفى فيه السيف البِلَّوْرِىّ ، فتحلّ اللّعنة على (أدريكا) ، ويحتلّها ألدّ أعدائها ، ثم يعود السيف ، ومعه قائد من عالم آخر ، فيحمل السيف البِلَّوْرِىّ ، ويقهر الأعداء ، ويعيد إلى (أدريكا) حريتها ومجدها .

غمغم (جوشا) :

— يا للخالق !!

تنهدّ الملك ، وقال :

— حينما نستعيد السيف ، سيُوقن شعبنا من صحة الأسطورة ، التى سنعمل جاهدين — منذ تلك اللحظة — على نشرها ، وتذكير قومنا بها ، وسيلهب هذا حماسهم و .....

لم يتمّ عبارته ؛ لأنه شعر بعدم الحاجة إلى ذلك ، ولكن المعنى الذى يقصده بلغ فرسانه ، الذين التقت نظراتهم فى حماس ، ووقف الستة خلف قائدهم (جوشا) ، الذى رفع قبضته أمام مليكه ، قائلًا فى صرامة وحزم وحسم :

— سنستعيد السيف البِلَّوْرِىّ يا مولاى .. سنستعيده ولو اضطررنا فى سبيل ذلك إلى تحطيم كوكب الأرض تمامًا .. صدِّقنى .. سنستعيده ..

* * *

٢ ــ الأرض ..

« إنها رائعة يا (نور) .. » ..

ألقى الدكتور (عبد الله) ، رئيس إدارة البحث العلمىّ ، التابعة للمخابرات العلمية المصرية ، تلك العبارة ، فى لهجة تفيض إعجابًا ، وهو يتطلّع من خلف زجاج مكتبه إلى (نشوى) ابنة (نور) و (سلوى) ، وهى تزاول عملها فى أروقة إدارة البحث ، فابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ــ أتظن أن عقلها قد واكب نموّها الجسدىّ المفاجئ يا دكتور (عبد الله) ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى حماس :

ــ بل فاقه بالتأكيد .. إنها الآن ، وطبقًا لتقارير العلماء ، فى الحادية والعشرين من عمرها جسديًّا ، ولكنها عبقريّة .. لقد فاقتك ذكاءً يا (نور) .

تنهّدت (سلوى) ، وهى تقول :

ــ هذا يُسعدنى ، فأنا لم أنجح بعد فى استيعاب طفرة نموّها ،

بعد صراعنا السابق مع مخلوقات الأعماق ، فلقد منحها هؤلاء الأوغاد عقّارًا مخيفًا ، قفز بعمرها عشر سنوات دفعة واحدة (*) .

ابتسم الدكتور (عبد الله) فى إشفاق ، وهو يقول :

ــ من حسن الحظ أنهم قد عملوا على تنمية قدراتها العقلية أيضًا ، وإلّا كان من المؤسف أن تحمل جسدًا فى العشرين ، وعقلًا فى العاشرة .

غمغم (نور) :

ــ نعم .. هذا من حسن الحظ ..

هتفت (سلوى) معترضة :

ــ ولكنها فقدت أجمل سنوات عمرها ، ومتعة التُّموّ الطبيعى .

أجابها الدكتور (عبد الله) ، وهو يشير إلى (نشوى) ، عَبْرَ الحاجز الزُّجاجىّ :

ــ إنها لا تشعر بالحزن والأسى من أجل ذلك ، فدعِينا لا نرغمها على هذا الشعور .. انظرى إليها .. لقد حصلت على

(*) راجع قصتى (سادة الأعماق) ، و (المحيط الملتهب) .. المغامرتين رقم (٦٢) و (٦٣) .

وظيفة فى إدارتنا ، وهى اليوم خبيرة كمبيوتر لامعة ، وعبقرية فى مجالها ، وهى تعمل بكل حماس ، ومن المتوقَّع أن تفُوق زملاءها كثيرًا .

وابتسم فى مرح ، وهو يميل نحو (سلوى) ، مستطردًا فى لهجة مداعبة :

ـ لقد أصبحت أخشى منها على منصبى .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة باهتة ، وهى تقول :

ـ ليس إلى هذا الحدّ .

فتح فمه وهو يبتسم ، وبدا وهلَة أنه سيلقى عبارة مَرِحَة ، إلَّا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه ، واشرأبَّ عنقه فى اهتمام ، وهو يتطلَّع إلى نقطة ما خلف (نور) و (سلوى) ، قبل أن يهبّ من مَقْعَده ، ويندفع نحو شاشة كمبيوتر ، ويتابع ما يرتسم عليها فى اهتمام ، ثم يلتفت إلى (نور) ، قائلًا فى حماس :

ـ هل تحبّ أن تواجه لُغزًا علميًّا جديدًا يا صديقى ؟

أجابه (نور) فى لهفة :

ـ بالتأكيد .

لوَّح الدكتور (عبد الله) بذراعه هاتفًا :

ـ هيَّا إذن .. لقد عثرت إحدى بعثات الآثار على ما سيثير فيك الدهشة حتى الأعماق .

قفز فضول (سلوى) إلى ذِرْوَته ، فهَبَّت من مجلسها ، هاتفة :

ـ على ماذا ؟

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول فى حماس :

ـ لقد عثروا منذ لحظات على مَقْبَرَة واحد من أعظم كهنة العصر الفرعونىّ .

بدا الإحباط على وجه (سلوى) ، وهى تغمغم :

ـ هكذا ؟!

على حين ابتسم (نور) ، وهو يسأله :

ـ وماذا فى ذلك ؟

هتف الدكتور (عبد الله) :

ـ ليس كشف المَقْبَرة هو ما يثير داخلِى كل هذا الحماس يا صديقى ، ولكن ما وجدوه داخلها .

عاد فضول (سلوى) يملأ كيانها ، وهى تهتف :

ـ وما الذى وجدوه داخلها ؟

أجابها الدكتور (عبد الله) :

ـ سيف .. سيف من البِلَّوْرِ النقىّ ، الذى لم نتوصَّل إليه إلَّا فى عصرنا هذا .. بِلَّوْرٌ نقىّ يا صديقى ، منذ خمسة آلاف عام .

* * *



اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة وانبهار ، وهى تتطلّع إلى ذلك (السَّيف البلَّورىّ) ، الذى غاصت نصله حتى منتصفه ..

اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة وانبهار ، وهى تتطلّع إلى ذلك (السَّيف البلَّورِىّ) ، الذى غاصت نصله حتى منتصفه ، داخل كتلة معدنية عجيبة الشكل ، وغمغمت فى انفعال :

ـ إنه رائع .. إنه تحفة فنيَّة بحق .

ولم يكن فى انبهارها أى نوع من المجاملة ، إذ أن السَّيف داخل كتلته المعدنية ، كان مبهرًا بحق ..

مقبضه وحده كان تحفة فنيَّة رائعة ، بتلك النقوش الدقيقة ، التى تبدو أشبه بالماس على سطحه ، وهى تعكس الأضواء ، وتلقى ظلالًا تحمل كل ألوان الطيف الرائعة ..

والسَّيف بمجمله ، كان شفَّافًا للغاية ، شديد الجمال والرَّوعة بدقَّة صنعه ، وجمال حوافّه ..

ولقد اشترك الجميع فى التطلُّع إليه بانبهار ، بعد عبارة (سلوى) ، قبل أن يغمغم الدكتور (عبد الله) :

ـ وهو تحفة علميَّة مُبهِرَة أيضًا .

سألته (سلوى) فى دهشة :

ـ لماذا ؟

أشار إلى السَّيف ، قائلًا :

ـ لأنه مصنوع من بِلّوْر نقىّ للغاية ، والعلم لم يتوصَّل إلى صنع هذا النوع من البلّوْر ، قبل بدايات عام ألفين ، ثم إن صنعه على هذه الصورة الفنية ، يحتاج إلى تقنيَّة متطوِّرة للغاية ، ومن المستحيل أن يكون الفراعنة قد توصَّلوا إلى ذلك ، منذ خمسة آلاف عام .. الأكثر إبهارًا هو تلك الكتلة المعدنية .. فهى أوَّلًا : من معدن غير معروف ، ملمسيًّا على الأقل .. وثانيًا : من المدهش أن ينجح قوم فى وضع سيف بلّوْرِىّ داخل كتلة معدنية ، أيًّا ما كان نوع معدنها ، دون أن يتهشَّم البِلّوْر .

هتفت (سلوى) :

ـ ولماذا تفترض استحالة ذلك ؟

أجابها فى هدوء :

ـ لأن الوسيلة الوحيدة لإدخال السَّيف داخل كتلة المعدن ، على هذا النحو الشديد الإحكام ، الذى جعل ثلاثة رجال أقوياء يعجزون عن جذب السَّيف من كتلة المعدن ، هى أن يوضع السَّيف داخل الكتلة المعدنية ، وهى شبه منصهرة ، ثم تركه حتى تتجمَّد الكتلة المعدنية تمامًا .

غمغمت (سلوى) :

ـ لعل هذا ما حدث بالفعل .

أجابها الدكتور (عبد الله) فى انفعال :

ـ هذا مستحيل .. ليس لأن البِلّوْرَ سيذوب فى درجات الحرارة العالية ، فالبِلّور النقىّ لا يذوب إلَّا فى درجات حرارة تتجاوز الخمسمائة درجة مئوية ، ولكن لأنه بمجرَّد برودة كتلة المعدن ، فإنها ستنكمش ، وتعتصر السَّيف داخل جزيئاتها المتجمِّدة ، فيتهشَّم الجزء الداخل منه فيها تمامًا .

تدخَّل (نور) فى الحديث ، قائلًا :

ـ وهل من المؤكَّد أن ذلك السَّيف كان داخل المَقْبَرة منذ البداية ؟.. أقصد منذ خمسة آلاف عام ؟

أجابه أحد علماء الآثار فى تردُّد :

ـ من المفترض ذلك ، فنحن أوَّل من يفتح تلك المَقْبَرة ، منذ خمسة آلاف عام .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ وما الدليل على ذلك ؟

أجابه الرجل :

ـ كل محتويات المقبرة سليمة لم تمسّ ، على الرغم من أنها تحوى كميات كبيرة من الذهب والتحف النادرة ، وما كان أى لصّ مقابر ليترك كل هذا .

قال (نور) فى حزم :

ــ هذا لو أن هذا مايسعى إليه .

سأله عالم الآثار فى دهشة :

ــ ماذا تَعْنِى ؟

اعتدل (نور) ، وهو يجيب فى هدوء :

ــ أعْنِى أنه من المحتمل أن يكون ذلك السَّيف قد أُخفِىَ هنا ، أو .....

قاطعته (سلوى) :

ــ فيم تفكِّر بالضبط يا (نور) ؟

تنهَّد ، وهو يقول :

ــ قد تكون مجرَّد عقدة نفسية ، تكوَّنت من كثرة ما واجهنا من غرائب يا عزيزتى ، ولكن كلما واجهتنا معضلة علمية ، غير قابلة للفهم بمقاييس الأرض .. اتجه ذهنى إليه على الفَوْر ..

سأله عالم الآثار فى دهشة :

ــ إلى ماذا ؟

رفع (نور) رأسه إلى أعلى ، وأشار إلى السماء ، مجيبًا فى لهجة تحمل كل الرَّهبة :

ــ إلى الفضاء .. الفضاء بكل غموضه ..

وخفض عينيه إلى وجه العالم ، مستطردًا :

ــ وكل أخطاره ..

* * *

انتهت فترة المراقبة ، فى مرصد (حلوان) ، فنهض أحد الفلكيين العاملين فيه ، وأخذ يلملم أوراقه ، وابتسم وهو يقول لزميله ، الذى انهمك تمامًا فى مراقبة الفضاء ، من خلال منظار المرصد المقرِّب الضخم :

ــ كَفَى يا صديقى .. ستبقى النجوم فى موضعها ، حتى نأتى غدًا .

غمغم زميله ، دون أن يرفع عينيه عن عدسات المنظار :

ــ مَنْ يَدرِى ؟ .. قد نأتى غدًا ، فنجد نجومًا قد انهارت ، وأُخرى ولِدتْ ، ومجرَّات فَنِيت ، وأُخرى تنشأ .. إنه الكوْن يا صديقى .

ضحك الأوَّل ، قائلًا :

ــ هذا محتمل بالتأكيد ، ولكنه لا يَعْنِى أن نمضى عمرنا كله أمام المنظار .. إن البشر يحتاجون إلى النوم حتمًا .. أليس كذلك ؟

ابتسم زميله ، وهو يغمغم :

ـ بلى ، ولكن .....

بتر عبارته بغتة ، ليطلق من حنجرته شهقة قويّة ، جعلت زميله يقفز من مكانه ، ويلتفت إليه فى حِدَّة ، صارخًا فى انفعال :

ـ ماذا حدث ؟ .. أرأيت القمر يسقط فوق رءوسنا ؟ .. أظنه التفسير الوحيد لتفعل ما فعلت ؟ ..

رفع الفلكى عينيه عن عدستى المنظار ، وهو يهتف :

ـ كلَّا .. لقد رأيت تلك الـ .....

بتر عبارته مرَّة أخرى ، فهتف به زميله فى سخط :

ـ الـ .. ماذا ؟

تردَّد الفلكى لحظة ، ثم أجاب :

ـ إنها حزمة من الضوء ، تسقط نحو الأرض .

زفر زميله فى قوَّة ، وهو يهتف :

ـ إن هذا لا يدفع حتَّى فلكيًّا مبتدئًا إلى أن يفعل ما فعلت .. لعله مجرَّد نيْزك صغير ، أو .....

هتف الرجل :

ـ كلَّا .. لقد اخترقت تلك الحزمة الغلاف الجوىّ ، دون

أن تظهر أىّ من ظواهر الاحتكاك والاحتراق(*) ، وهذا يؤكِّد أنها مجرَّد حزمة ضوئية .

صاح به زميله فى توتُّر :

ـ أين هى ؟ .. دَعْنى أرها .

ألقى الرجل نظرة على منظار المرصد ، ثم عاد يرفع عينيه ، متمتمًا :

ـ لقد .. لقد اختفت .

هتف زميله :

ـ إذن فهى ليست سوى خداع بصرىّ يا صديقى .

صاح الرجل فى اعتراض :

ـ ولكننى رأيتها بكل وضوح ، و .....

قاطعه زميله فى حزم :

ـ بل هى خداع بصرىّ .

(*) النيزك : هو كتلة من عدة معادن ، تسبح فى الفضاء ، وحينما يجذبها مجال جاذبية كوكب ما ، فإنها تتجه إليه ، وترتطم بسطحه ، فإذا ما كان لذلك الكوكب غلاف جوىّ كالأرض ، فهى تحتك بالهواء ، ويشتعل سطحها الخارجي ويلتهب فى شدة ، وحينما نراها ، فنحن نطلق عليها اسم النجمة ذات الذيل .

عقد الفلكىّ حاجبيه ، وبدا مُحْنَقًا ، فمال نحوه زميله مستطردًا :

ـ هل تعلم ما الذى يمكن أن يحدث ، لو أنك ذكرت أمر تلك الحزمة الضوئية فى تقريرك اليومىّ ؟ .. عاصفة إدارية ياصديقى ، وتحقيقات ، وتحقُّقات ، وعلماء يراجعون ويدرسون ، وإلغاء الإجازات وفرض حالة الطوارئ ، و ..... و ..... ، ثم ينتهى كل شىء إلى نهاية تافهة ، حينما يثبت أنها مجرَّد خداع بصرىّ .

تردَّد الفلكىّ لحظات ، ثم قال فى عناد :

ـ وماذا لو أنها ظاهرة خطيرة ؟

لوَّح زميله بذراعيه ، هاتفًا :

ـ حينئذ يكون أثرها قد حدث وانتهى الأمر ، فلقد رأيتها أنت تخترق الغلاف الجوىّ ، وأنت تعلم سرعة الضوء .

تردَّد الفلكىّ لحظة أُخرى ، ثم لم يلبث أن تنهَّد ، وقال :

ـ نعم .. يبدو أنك على حق .. إنه مجرَّد خداع بصرىّ .

ثم حمل أوراقه ، ونهض مستطردًا :

ـ نعم .. إنه كذلك ..

ولكنه لم يكن كذلك أبدًا ..

إن حزمة الضوء لم تكد تصل إلى الأرض ، حتى تفرَّقت إلى سبعة خيوط ، استقرَّت فوق الأرض ، وتألَّقت فى شِدَّة ، ثم خبا تألُّقها ، لتكشف عن سبعة من فرسان البلاط الملكىّ الأدريكىّ ، كل منهم فوق صَهْوة حيوان أشبه بالجواد ، باستثناء قرن ضخم حادّ فى منتصف جبهته ، ولونه الأزرق الداكن ..

وكان السبعة يرتدون زِىّ الحرب ، وقد جاءوا من كوكبهم (جودان) ، لاستعادة رمز النصر ..

لاستعادة (السَّيف البِلَّوْرِىّ) ..

* * *



٣ ـ الحرب ..

« لقد كنت على حقّ يا سيّدى .. » ..

نطقت (نشوى) بهذه العبارة فى انفعال ، وهى تتابع المعلومات المتراصّة على شاشة الكمبيوتر ، على حين التفّ حولها الدكتور (عبد الله) ، و (نور) ، و (سلوى) ، و (رمزى) ، و (محمود) ، الذين تابعوا بدوْرِهم شاشة الكمبيوتر ، و (نشوى) تستطرد :

ـ السّيف مكوَّن من بِلّوْر نقىّ تمامًا ، بنسبة مائة فى المائة ، وعلى نحو خالٍ من الشوائب تمامًا ، لم تنجح تكنولوجيتنا نفسها فى التوصُّل إليه بعد ، والمعدن مجهول تمامًا ، لا نظير له على كوكب الأرض ، وإن كان يحوِى بعض الشوائب المعروفة ، مثل القصدير والفولاذ والنيكل ، بنسب لا تتجاوز النصف فى المائة ، والسّيف داخله مكتمل تمامًا ، وكتلة المعدن تحوى بعض الأجهزة الإليكترونية شديدة التعقيد .

هتف (محمود) :

ـ أجهزة إليكترونية ؟!.. هذا يعنى إذن أن السّيف قد وُضِعَ هكذا لغرض ما !

قال (رمزى) فى انفعال :

ـ ويَعْنِى أيضًا أنه قد أتى من حضارة متقدّمة للغاية .

أضاف (نور) فى حزم :

ـ وأنه لا ينتمى إلى المَقْبَرة الفِرْعَوْنية بأى حال من الأحوال .

أومأ الدكتور (عبد الله) موافقًا ، وقال :

ـ أنت محق ، بالنسبة للنقطة الأخيرة يا (نور) ، فلقد أثبتت أبحاثنا ، وتحليلاتنا لهواء المقبرة ، أن شيئًا ما قد اخترقها من أعلى ، منذ ما لا يزيد على الأعوام العشرة ، وعاد فلَحَم منطقة الاختراق فى دِقّة متناهية ، دون أن يمسّ شيئًا من محتويات المقبرة .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ هذا يزيد من مخاوفى يا سيّدى .

سألته (نشوى) فى تعاطف :

ـ أهى بشأن الفضاء يا أبى ؟

أومأ برأسه موافقًا ، فعقد (رمزى) حاجبيه بدوْرِه . وهو يقول :

ـ خطأ يا (نور) .. لقد كاد الأمر يتخذ معك صورة عقدة نفسية مُحْكَمة ، صحيح أننا قد واجهنا أهوالًا من الفضاء وكواكبه ومخلوقاته ، ولكن هذا لا يَعْنِى أن ننسب كل غوامض كوكبنا إليه ، وإلى مخلوقاته .

التفت إليه (نور) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ ألديك تفسيرٌ آخر ؟

لاذَ الجميع بالصمت ، وهم ينقّلون أبصارهم فيما بينهم ، فاستطرد (نور) ، وهو يشير إلى (السّيف البِلّورِىّ) :

ـ إن هذا الشىء قد صُنِعَ بوسيلة تكنولوجية متطوِّرة ، شديدة التعقيد ، وهو يحوى بعض الإليكترونيات المعقّدة ، التى نعجز عن سَبْرِ غَورها ، ثم إنه لم يوضع داخل تلك المقبرة منذ آلاف السنين ، حتى يمكننا أن ننسبه إلى حضارة أرضية متطوِّرة سابقة ، وإنما وُضِعَ منذ عشرة أعوام فحسب ، ولم يفكِّر واضعه فى أن يستولى على بعض الذهب ، الذى يخلب بريقه ألباب كل سكان الأرض ، كما لم يضعه لنعثر نحن عليه ، بل ليختفى فى مقبرة مجهولة إلى الأبد ، فما تفسيركم لكل هذا ؟

غمغمت (نشوى) فى صوت مرتجف :

ـ محاولة غزو أخرى .

هتف (نور) :

ـ ليس بالضرورة .. قد تكون محاولة دراسة أو اتصال .. المهم أنها لا تنتمى إلى كوكبنا ومخلوقاته .. بل إلى كوكب آخر ، ومخلوقات أخرى .

صاحت (سلوى) فى توتُّر واضح :

ـ ولكن لماذا ؟.. وما الذى يشير إليه هذا السَّيف ؟

بدا القلق فى وجوه الجميع ، على حين قال الدكتور (عبد الله) فى حزم :

ـ هذا ما ينبغى أن نسعى لكشفه .. وبكل قوانا ..

* * *

التفَّ فرسان البلاط الملكىّ الستة ، حول قائدهم (جوشا) ، الذى قال فى حزم وصرامة ، وهو يمسك عِنَان جواده الجودانىّ فى قوّة :

ـ لقد وصلنا إلى كوكب الأرض أيها الفرسان .. هدفنا هنا ، ولا ينبغى أن نعود بدونه أبدًا ، فإمّا أن نسترجعه ، أو نهلك دونه .

هتف الستة فى لهجة رهيبة :

ـ المجد لـ (أدريكا) .



وانطلق بجواده نحو الهدف ، وتبعه الفرسان الستة .. وبدأت رحلة الموت ، لاستعادة (السيف البِلَّوْرِىّ) ..

استطرد (جوشا) :

ـ إننا على كوكب مشابه لكوكبنا إلى حدٍّ كبير ، وسننطلق جميعًا إلى حيث ترك مليكنا السيف ، ونسترجعه ، ونعود معًا .

عاد الستة يهتفون :

ـ المجد لـ (أدريكا) .

جذب (جوشا) عِنان جواده ، ونصب هامته فوقه ، وهو يقول فى حزم :

ـ هيَّا بنا ..

رفع ذراعه فى عظمة ، وأشار إلى نقطة ما ، ثم أطلق صيحة قتالية أدريكية ، وانطلق بجواده نحو الهدف ، وتبعه الفرسان الستة ..

وبدأت رحلة الموت ، لاستعادة (السيف البِلَّوْرِىّ) ..

* * *

لم تكد الشمس تشرق ، على تلك المنطقة الصحراوية ، حيث تم كشف المقبرة الفِرْعَوْنية ، حتى نشطت حركة العمل ، فعادت آلات الحفر تواصل عملها ، وعاد علماء الآثار يفحصونَ ويدرسون كل قطعة حجر ، وكل ذَرَّة رمل ..

وراح رجال الحراسة يراقبون ما يحدث فى تراخ ، وقد بدا لهم الجو شديد الحرارة ، فراحوا يحسدون رفاقهم ، الذين يزاولون عملهم فى مناطق مكيَّفة ، داخل المدينة ..

وفجأة .. لمح أحد العاملين سحابة من الغبار ، تقترب من بعيد ، فهتف :

ـ هناك شىء يقترب :

أثار هتافه اهتمام رجال الأمن ، فتطلَّعوا إلى حيث أشار ، وقال أحدهم :

ـ لعلها قافلة تموين .

أجابه آخر فى صوت يحمل رنَّة قلق :

ـ ولكنها تتحرَّك فى سرعة مخيفة و .....

بتر عبارته بغتة ، فسأله ثالث فى توتُّر :

ـ وماذا ؟

هتف الثانى فى دهشة :

ـ يا إلٰهى !.. إنهم فرسان .

صاح الجميع فى آن واحد :

ـ فرسان ؟!

رفع الجميع مناظيرهم المقرِّبة إلى عيونهم ، واتسعت تلك العيون على رؤية المشهد ..

مشهد سبعة فرسان ، يمتطون جيادًا زرقاء ، ذات قرون تبرز من جباهها ، ويرتدون أزياءً عجيبة ، يتناقض لونها الأسود مع بشرتهم البرونزية المعدنية ، التى تلمع تحت ضوء الشمس ، وهم ينطلقون نحو الموقع الأثرىّ ..

وعلى الفور ، وبحركة غريزية ، استلَّ رجال الأمن مسدَّساتهم الليزريَّة ، وأسرع قائدهم يضغط زِرَّ جهاز الاتصال ، قائلًا فى توتُّر بالغ :

ـ من الفرقة (ب) بشرطة السياحة إلى القيادة العامة .. إننا نتعرَّض لهجوم عجيب .. أرسلوا إمدادات .. بسرعة .

لم يجد الوقت الكافى ليتم رسالته ، فقد صار الفرسان على قيد أمتار منه ، مما دفعه إلى إنهاء الاتصال ، وتصويب مسدَّسه إلى أحد الفرسان ، و .....

ولكنه لم يطلقه أبدًا ..

لقد دفع الفارس جواده الأزرق ، ولكزه بقدميه ، فأطلق الجواد صهيلًا مخيفًا ، بدا وكأنه رجع صدى رنَّان ، وقفز فوق سيارة الشرطة ، على حين انتزع راكبه من حزامه قضيبًا شفَّافًا ، صوَّبه نحو رجل الشرطة ، الذى تجمَّد من فرط الذهول ، حينما رأى الجواد يقفز لعشرة أمتار كاملة ..

وانطلقت من القضيب أشعة زرقاء داكنة ، و .....

وسقط رجل الشرطة ..

لم تكن معركة ، وإنما كانت مذبحة ..

لا أحد يمكنه أن ينكر كفاءة رجال الشرطة المصريين ، وقُدراتهم القتالية ، إلّا أن فرسان (جودان) لم يمنحوهم الفرصة لإبراز ذلك وإثباته ..

لقد تم الأمر فى سرعة قياسية ، تؤكِّد فى الوقت ذاته ، قوة فرسان البلاط الملكىّ الأدريكى ، ومهارتهم وحُنكتهم ..

وانتهت المعركة فى الثوانى العشر الأُولى ..

انتهت بمصرع رجال الشرطة الخمسة ..

وتراجع رجال الآثار والعاملون فى رُعْب ، وقفز (جوشا) من فوق صهوة جواده ، وجذب إليه رئيس بعثة الآثار ، وحدّق فى عينيه ، على نحو يجمِّد الدماء فى عروق أشد الرجال شجاعة وبأسًا ..

وكان رئيس بعثة الآثار يرتجف ، ويكاد يسقط مغشيًا عليه من شدة الرُّعْب ، إلّا أن عينيه اتسعتا فى دهشة ، حينما خُيِّل إليه أنه يسمع (جوشا) يتحدَّث ، على الرغم من أن هذا الأخير لم يفتح شفتيه ..

كان حديثًا مباشرًا .. من العقل إلى العقل ..

حديثًا تتهاوَى إلى جواره كل فواصل اللغة والمكان ..

لقد سمع رئيس البعثة الحديث داخل عقله مباشرة ، وبدا له (جوشا) وكأنه يتحدَّث العربية ، وهو يقول :

ــ أين (السيف البلّورِىّ) ؟.. ماذا فعلتم به ؟

هتف رئيس البعثة فى ارتياع :

ــ ليس هنا .. إنه ليس هنا .

قال (جوشا) فى صرامة :

ــ لا تكذب يا رجل .. إنه هنا .. لقد وضعناه بأنفسنا منذ عشر سنوات .

أشار رئيس البعثة بيده ، وهو يهتف فى رُعْب :

ــ ولكنه لم يَعُد هنا .. لم يَعُد هنا .. لقد أخذوه لفحصه .

زاد (جوشا) من جذبه إليه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ أين ؟

أجابه الرجل ، وهو يكاد يسقط إعياءً :

ــ هناك .. فى (القاهرة) .. فى معمل الأبحاث الخاص .

من العجيب أن الأسئلة والإجابات كانت تحمل تلك المشاعر ، والنّبرات المتباينة ، على الرغم من أنه لا (جوشا) ،

ولا رئيس البعثة قد فتح فمه ، أو أخرج من بين شفتيه صوتًا واحدًا ..

كل شيء كان يدور بين عقليهما ..

بين عقليهما فقط ..

كانت الأسئلة تبدو وكأنها تخرج من عينى (جوشا) ، وتغوص فى عقل رئيس البعثة ، وهو يسأله فى صرامة :

ــ ما هى (القاهرة) ؟.. وأين معمل الأبحاث هذا ؟

لم تأتِ الإجابة من عقل رئيس البعثة هذه المرَّة ، على هيئة كلمات ، بل أتت فى شكل خريطة كبيرة ، حدَّدت لـ (جوشا) موضع المعمل ، والاتجاه الذى ينبغى أن يتخذه إليه ..

وكان هذا يكفى رئيس فرسان البلاط الملكىّ ؛ لذا فقد أزاح الرجل جانبًا ، والتفت إلى فرسانه ، وقال فى صرامة ، وبلغة (أدريكا) ، التى يجهلها كل سكَّان الأرض :

ــ هيَّا .

صهلت الخيول الزرقاء الستة ، فى صوت أشبه برنين عشرات الأجراس ، وقفز (جوشا) على صهوة جواده ، وانطلق الفرسان السبعة نحو الهدف ..

نحو (القاهرة) ..

* * *

٤ ــ الدَّمار ..

كانت (نشوى) تتابع تحليلاتها للسَّيف وكتلته المعدنية فى اهتمام ، والجميع يتابعونها فى ترقُّب وشغف ، عندما ارتفع رنين صفارات الإنذار فى المكان ، على نحو يشير إلى وجود طارئ عنيف ، أو إلى حدوث اضطرابات مخيفة ، فامتقعت وجوه الجميع ، وهتف (نور) بطبيعته القيادية :

ــ فليتوقَّف الجميع عن العمل ، وليتجه الكل إلى المخابئ و .....

قبل أن يتم أوامره ، كان الجميع يخلُون المكان ، ويهرعُون إلى المخابئ ، على حين هتفت (نشوى) فى عناد :

ــ لابدَّ أن أتم عملى أوَّلًا .

صاح بها (نور) :

ــ فليذهب العمل إلى الجحيم .. من يدرى ما الذى نواجهه ؟.. قد تكون حربًا نوويَّة أو .....

قاطعه فى حزم :

ــ ولماذا نستنتج ؟.. يمكننا أن نتأكَّد بواسطة الكمبيوتر .

قبل أن يعترض أحد الموجودين ، أسرعت أصابعها تضغط أزرار الكمبيوتر فى تعاقب مدروس ، وبدأت شاشة الرصد المجاورة لها تنقل عدة صور متتابعة سريعة ، من مختلف مواقع (مصر) ، حتى توقَّفت الصورة بغتة ، أمام مشهد جعل عيون الجميع تتسع فى دهشة وذُعر ..

مشهد فرسان (أدريكا) السبعة ، وهم يواجهون الجيش ..

جيش (مصر) ..

سبعة فرسان ، يمتطون سبعة جياد ، يواجهون أعتى أسلحة الحروب الحديثة ، فى القرن الحادى والعشرين .

كانت الدَّبابات الذرِّية تندفع نحو الفرسان ، الذين راحُوا يناورونها فى براعة مذهلة ، ويصوِّبون إليها قضبانهم الشفَّافة ، التى تنبعث منها تلك الأشعة الزرقاء الداكنة ، فتحطِّمُ الدُّروع الفولاذية ، وتدمِّر الأسلحة الرهيبة ..

وكل الأسلحة المعروفة ، لم تنجح فى إصابة فارس واحد ..

أشعة اللِّيزر القاتلة كانت تتلاشى على دروع الفرسان ..

قذائف البرُوتون كانت تنفجر ، قبل أن تصل إليهم ..

وعندما اشترك السلاح الجوى فى الهجوم ، كانت المهزلة ..

انقضَّت المقاتلات لتقصف الفرسان ، فلكز كل منهم جواده ، وارتفعت الجياد فجأة إلى السماء ، كما لو كانت جيادًا أسطورية مجنَّحة ، وارتطمت بالمقاتلات ، فهوَت تلك الأخيرة مشتعلة مجندلة ..

كل هذا نقلته الشاشة إلى عيون (نور) ورفاقه ، فغمغم الدكتور (عبد الله) فى ارتياع :

ـ ما هذا بحقِّ السماء .. هل أرسل الجحيم شياطينه إلينا ؟

كان وصفه أقرب ما يكون إلى الصورة ، التى ارتسمت فى رءُوس الجميع ، وهم يحدِّقون فيما يحدث ، حتى أن (سلوى) غمغمت فى صوت مرتجف :

ـ أو أنها نهاية العالم .

رَانَ الصمت لحظات ، قبل أن يهتف (نور) :

ـ الفضاء مرَّة أخرى .

سأله (رمزى) فى توتُّر :

ـ أتقصد أنهم .....؟

قاطعه فى حزم :

ـ نعم يا (رمزى) .. إنهم مخلوقات من كوكب آخر بالتأكيد .

ثم التفت إلى السَّيف ، مستطردًا :

ــ ربَّما كانوا من كوكب ذلك الشىء .

هتفت (نشوى) ، وهى تشير إلى الشاشة :

ــ انظروا .. إن الجيش ينسحب .

كانت الشاشة تنقل فعلًا تراجع قوات الجيش ، أمام الفرسان السبعة ، الذين لاح الظُّفر فى ملامحهم الشبيهة بالبشر ، وهم ينطلقون على صهوات جيادهم نحو (القاهرة) ، فصاح (نور) فى غضب :

ــ يا إلهى !!.. هل سنستسلم لهم ؟

غمغم الدكتور (عبد الله) فى يأس :

ــ وماذا يمكننا أن نفعل ؟

قالت (نشوى) فى حرارة :

ــ الكثير .

التفت إليها الجميع فى تساؤل ، فأردفت فى حزم :

ــ لقد تركت الكمبيوتر يختزن كل مشاهد المعركة ، ويقوم بدراستها وتحليلها ، ولقد منحنى بعض الاحتمالات .

سألها (نور) فى لهفة :

ــ مثل ماذا ؟

أجابته فى اهتمام بالغ :

ــ مثل استخدام الكهرباء مثلًا .. إن الكمبيوتر يفترض أن هؤلاء المعتدين يستخدمون دروعًا كهرومغناطيسية واقية ، تقيهم الانفجارات والأشعة ، ويرى أن الوسيلة المثلى للقضاء على دروعهم ، هى أن يتعرَّض الواحد منهم لشحنة كهربية عنيفة ، تلغى مفعول الدرع ، ويتم إطلاق أشعة الليزر عليه فى الوقت ذاته .

سألها فى انفعال :

ــ ألا يمكننا أن نبلغ هذه المعلومة للجيش ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ــ كلَّا .. الكمبيوتر يقول إن الأمر يحتاج إلى حرب عصابات ؛ لأن هؤلاء الفرسان يمكنهم أن يتآزروا عند شعورهم بالخطر ، فتنتج من تآزرهم قوة هائلة ، ويحيط بهم درع كهرومغناطيسىّ رهيب ، قد لا تحتمل الأرض كلها ذبذباته .. باختصار .. هذا يحتاج إلى عملية انتحارية .

دوَّت الكلمة فى عقول أفراد الفريق ، قبل أن تومض عيونهم ببريق العزم ، ويقول (رمزى) فى حزم :

ــ نعم .. عمليَّة انتحاريَّة ..

ثم هتفت (سلوى) :

ــ ولكن متى يمكن الإعداد لها ؟.. إنهم يتقدَّمون فى سرعة مخيفة .

أشار الدكتور (عبد الله) إلى الشاشة ، قائلًا :

ــ أظنهم سيتوقفون .. لقد بهرهم أعظم آثارنا .

التفت الجميع إلى شاشة الرصد ، وامتلأت قلوبهم بالهيبة ، حينما رأوا الفرسان السبعة يتوقَّفون أمام ذلك الصرح الحضارىّ الهائل ..

أمام الهرم الأكبر ..

* * *

امتلأت قلوب (جوشا) وفرسانه الستة برهبة وانبهار شديدين ، وهم يتطلَّعون إلى الهرم الأكبر ، بكل عظمته وسموّه وضخامته ، وغمغم أحد الفرسان :

ــ يا للخالق !!.. هذا الصَّرح يبعث فى قلبى الرُّعب .

غمغم آخر :

ــ إنه يبعث فى جسدى قُشَعْرِيرَة مخيفة .

ترجَّل السبعة فى احترام ، وامتلأت نفوسهم بالمهابة ، وشعروا بالضآلة ، وهم يتطلعون إلى الهرم ، قبل أن يقول (جوشا) :

ــ عجبًا !!.. كيف أمكننا أن نهزم ــ بكل بساطة ــ شعبًا أقام مثل هذا الصرح ؟.. من الواضح أنه أثر لحضارتهم منذ القدم ، فكيف لم يصبحوا أعظم كواكب الكون بعد ؟

غمغم أحد الفرسان :

ــ ربَّما انهارت حضارتهم القديمة لسبب ما .

أومأ (جوشا) برأسه إيجابًا ، وقال فى أسف :

ــ يبدو أن هذا صحيح .

رَانَ عليهم صمت رهيب ، فرضته مهابة الموقف والتاريخ ، قبل أن يغمغم أحدهم فى خفوت ، وَكأنما يستحى أن ينطق بما يراوده :

ــ ألا نواصل طريقنا ؟

مضت لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن يقول (جوشا) فى حزم :

ــ ليس الآن .

ثم أشار إلى الهرم ، مستطردًا :

ــ لابدَّ أن ندرس هذا الأثر الحضارىّ أوَّلًا .

هتف أحد الفرسان فى دهشة :

ــ ولكن السَّيف .....!

قاطعه (جوشا) فى حزم :

ــ السَّيف يمكنه أن ينتظر .

ثم عاد يتطلَّع إلى الهرم فى هَيْبَة ، مستطردًا :

ــ أمَّا الحضارة فلا .....

* * *

هتفت (نشوى) فى غضب ، وهى تواجه أفراد الفريق :

ــ ماذا تَعْنُون بأننى لن أرافقكم ؟.. إننى لم أعُدْ صغيرة ، ثم إننى صاحبة الفضل فى معرفة نقطة ضعف هؤلاء الغزاة .

أجابها (نور) فى هدوء :

ــ ولكنك ستعملين معنا بالفعل يا عزيزتى .

هتفت وقد تهلَّلت أساريرها :

ــ أتَعْنِى أننى سأرافقكم يا أبى ؟

أجابها فى هدوء :

ــ كلَّا بالطبع ، لقد قلت إنك ستعملين معنا ، ولم أقل إنك سترافقيننا .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى عناد :

ماذا يَعْنِى هذا ؟.. لست صغيرة لتعاملونى هكذا .

غمغمت (سلوى) فى هدوء ، وهى تُحْكِم رباط زِيِّها القتالىّ الخاصّ :

ــ يبدو أن ابنتنا قد نضجت جسديًّا وعقليًّا ، ولكنها لم تتخلَّ عن جموحها الطفولىّ بعد .

هتفت (نشوى) فى غضب واستنكار :

ــ أُمَّاه .

ربَّت (نور) على كتف ابنته ، وابتسم فى حنان ، وهو يقول :

ــ مهلًا يا (نشوى) .. إن الاشتراك فى القتال ، لا يَعْنِى بالضرورة التواجد فى ساحة المعركة ، فكل من يُسْهِم فى تحقيق النصر يشترك فى القتال ، وإلَّا فما كان هناك معنى لعملك فى إدارة البحث العلمىّ .

أدركَت ما يقصده على الفور ، فغضَّت من بصرها ، وهى تغمغم :

ــ وكيف سأشترك معكم فى القتال من هنا ؟

أجابها فى هدوء :

ــ بنفس الوسيلة ، التى قمت بها منذ قليل يابنتى العزيزة .. ستراقبيننا على شاشة الراصد ، وتدخلين كل المشاهد إلى الكمبيوتر ، فيقوم بتحليلها ، وتوجيهنا إلى الخطوات الصحيحة باستمرار .. إنه أخطر جزء فى العملية كلها .

أومأت برأسها موافقة ، وغمغمت :

ـ سأبذل أقصى جهدى ، للقيام بواجبى على خير وجه يا أبى .

ابتسم فى حنان ، وهو يربِّت على كتفها ، قبل أن تستعيد ملامحه صرامتها ، وهو يلتفت إلى الدكتور (عبد الله) ، قائلًا فى حزم :

ـ الفريق كله مستعد للمواجهه يا دكتور (عبد الله) .

نقَّل الدكتور (عبد الله) بصره ، بين أفراد الفريق ، الذين يرتدون أزياء القتال البرتقالية الخاصَّة ، وقال فى قلق :

ـ هذه الثياب ستقيكم شرّ الأشعة ، ولكنها محدودة الفعالية ؛ إذ أنها لن تصمد لأكثر من ثلاث دفقات إشعاعية فحسب ، وبعدها تفسد أجهزتها ، فتصبح مجرَّد أثواب عاديَّة .. أما الأسلحة التى تحملونها ، فهى عبارة عن مسدَّسات اللّيزر المتطوِّرة ، ومعكم معدات توليد الكهرباء ، التى تدار بالطاقة النوويَّة .. ولاحظوا أنكم تحملون سبع معدات فحسب ، وكل منها يمكنها توليد طاقة كهربية هائلة ، لعشر ثوانٍ فحسب ، وهذا يَعْنِى أنه عليكم أن تعملوا بمنتهى الدّقة والنجاح ..

رَانَ الصمت على المكان كله ، قبل أن تترقرق فى عينيه دمعة ، مستطردًا :

ـ السلاح الأخير الذى تحملونه هو إرادتكم وشجاعتكم فقط .. وفقكم الله .

لم يحاول الجميع ترك العِنان لمشاعرهم ، وأسرع (نور) ينصرف مع فريقه ، دون أن يودِّع حتى ابنته (نشوى) ، التى غمغمت فى صوت باكٍ ، فور انصرافهم :

ـ وداعًا يا أبى .. وداعًا يا أمِّى .. رافقتكما السلامة فى قتالكما هذا ..

تنهَّد الدكتور (عبد الله) ، قبل أن يضيف :

ـ نعم .. فى قتالهما مع فرسان الجحيم .. جحيم الفضاء ..

* * *



٥ ـــ وبدأ القتال ..

لا أحد يدرى، حتى الآن، سرّ تلك القوة الكامنة فى الهرم الأكبر، التى تفجّر الرّهبة والانبهار فى أعماق كل من يراه ..

أهى ضخامته ؟ ..

أهى دقة بنائه ؟ ..

أهى عظمة صانعيه ؟! ..

أهى ؟ .. أهى ؟ ..

عشرات التساؤلات، وملايين التفسيرات، وكلها قد تنطبق على ما حدث لـ (جوشا) وفرسانه الستة ..

لقد بهرهم ذلك الصرح الحضارىّ فى شدة، وجذبهم إلى حدّ أن انتزعهم من مهمتهم المقدّسة، وجعلهم يلتفّون حوله، ويتفحّصونه فى انبهار ودهشة ..

وكانت فترة كافية، ليتخذ أبطالنا مواقعهم ..

ومع أول خيوط فجر اليوم التالى، كان فريقنا قد استعدّ للنّزال ..

كان (نور) و (سلوى) خلف تمثال (أبى الهول) الضخم، و (محمود) و (رمزى)، خلف هرم (خفرع) الأوسط، على حين كان الفرسان السبعة يستعدون للرحيل، ومواصلة مهمتهم، بعد أن جمعوا كل ما أمكنهم جمعه من معلومات، حول الهرم ..

وهناك، خلف شاشة الرصد، جلست (نشوى) تراقب كل ما يحدث فى انفعال شديد، وهى تغمغم :

ـــ أتظنهم سينجحون يا دكتور (عبد الله) ؟

صمت الرجل فترة، وهو يتابع المشهد، ثم أجاب فى خفوت :

ـــ إن (نور) عبقرية قتالية بالتأكيد، ولكن لا أحد يعلم القوّة الكاملة لأولئك الغزاة .. وكلنا نأمل النصر بالطبع .

تنهّدت، وهى تغمغم :

ـــ لماذا أشعر بكل هذا القلق إذن ؟

ربّتت على كتفها فى حنان، وهو يقول :

ـــ هذا طبيعىّ .

وعاد يتطلّع إلى الشاشة، وإلى الأفراد الذين تراصّوا، دون أن يدرك كل فريق ما ينتظره من الآخر، ولا ما الذى



كان (نور) و (سلوى) خلف تمثال (أبى الهول) الضخم ، و (محمود) و (رمزى) ، خلف هرم (خفرع) الأوسط ..

يمكن أن تسفر عنه الحرب بينهما ، ثم غمغم فى خفوت شديد :

ــ نعم .. هذا طبيعى .

ولكنه فى أعماقه كان يشعر بقلق عنيف .. عنيف للغاية ..

* * *

همس (نور) فى أذن (سلوى) ، وهو يشير إلى الفرسان السبعة :

ــ إنهم يبدون لى ــ من هنا ــ كفرسان القرون الوسطى ، الذين تملأ صورهم كتب الأساطير .

همست فى توتُّر :

ــ ولكنهم يختلفون عنهم كثيرًا ، فالقدامى لم يكونوا بمثل هذه القسوة .

عقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ لا تنسَىْ أنهم ينفِّذون مهمَّة ، وهى بالنسبة لهم مهمة عادلة بالتأكيد .

تطلَّعت إليه فى دهشة ، وهى تغمغم :

ــ أأنت متسامح دَوْمًا هكذا ؟

لم ترُق له عبارتها ، فتجاهلها تمامًا ، وأشار إلى حيث يختبئ (رمزى) و (محمود) ، وهمس :

ـــ من الواضح أن الجميع مستعدون لبدء القتال .

لم تلحظ تجاهله لعبارتها ، وهى تسأله فى توتُّر :

ـــ أأنت واثق من نجاح خُطَّتك ؟

غمغم فى خفوت :

ـــ إلى حدّ ما .

ثم رفع ساعته إلى فمه ، وضغط زِرّ جهاز الإرسال الدقيق بها ، وهو يقول فى حزم :

ـــ فليستعد الجميع .

لمح من موقعه (رمزى) و (محمود) يتأهَّبان للقتال ، فأضاف فى قوَّة :

ـــ من أجل (مصر) .. هيَّا .

واندفع الأربعة فجأة نحو الفرسان السبعة ..

وبدأ القتال .

* * *

من المستحيل أن ينكر (جوشا) ، أن ذلك الهجوم كان مباغتًا بحق .

لقد رأى هو ورفاقه المعدّات الحربية النووية الثقيلة تتراجع أمامهم ، فلم يتصوَّروا أبدًا أن تقاتلهم وحدة صغيرة إلى هذا الحدّ ..

وحدة من أربعة أفراد فحسب ..

وكانت خُطَّة (نور) ، على الرغم من بساطتها ، شديدة الإتقان والفعالية ..

لقد بدأ الهجوم من جانبين ، وبسرعة أربكت الفرسان السبعة ، ولقد ألقى (محمود) و (رمزى) وحدتى توليد طاقة ، فور اقترابهما من الفرسان .. ولم يكد (نور) يرى الوحدتين تنفجران وسط الفرسان ، حتى أطلق أشعة مسدَّسه اللِّيزرىّ نحو أقرب فارسين إلى موقعى الانفجارين .

وتفجَّر الغضب فى أعماق (جوشا) ، حينما رأى رجليه يسقطان ، إثر إصابتهما بأشعة اللِّيزر ، وأدهشه فى الوقت ذاته أن (نور) ، الذى كان يملك أن يصرعهما ، قد اكتفى بإصابتهما فى أيديهما فحسب ، وكأنما يتعمَّد إخراجهما من القتال ، دون أن يقتلهما ..

وأدهشه أكثر أن أشعة اللِّيزر قد نجحت فى اختراق الدروع الكهرومغناطيسية ، إلّا أنه لم يلبث أن أدرك طبيعة الانفجارين ، اللذين سبقا ذلك ، فصاح فى فرسانه فى صرامة :

ــ زِيدُوا من قوة الدروع ، وقاتلوا .

انتزع الفرسان الخمسة قضبانهم الشفَّافة ، وانطلقت أشعتهم الزرقاء نحو صدور (نور) ورفاقه ، وأصابت كل الطلقات أهدافها ، وشعر (نور) بلطمة قوية فى صدره ، فى موضع الإصابة ، وسقط جسده إلى الوراء فى عنف ، ورأى جسد (سلوى) يقفز ثلاثة أمتار إلى الخلف ، إلَّا أن زِيَّهما القتالى نجح فى امتصاص طاقة الأشعة ، وأنقذهما منها ، وكذلك حدث مع (رمزى) و (محمود) ، على حين اندفع الفرسان نحوهم فى فريقين ، وبقى (جوشا) فى مكانه ، يتابع ما يحدث ..

وقبل أن ينهض (نور) ، رأى فارسين على صهوة جوادين أسطوريين يهاجمانه ، فانتزع من حزامه وحدة توليد ، وألقاها نحو أحد الفارسين ، وأعقبها بطلقة من مسدَّسه اللِّيزرىّ ، وسقط الفارس من على صهوة جواده ، على حين صرخ زميله فى غضب ، وأطلق أشعة قضيبه الشفَّاف نحو (نور) ..

ومرَّة أخرى امتصَّ الزّىّ القتالى الأشعة ، ولكنه أصاب (نور) بآلام عنيفة فى صدره ورقبته ..

وتوقَّف الفارس لحظة ، ثم صوَّب قضيبه مرَّة أخرى إلى صدر (نور) فى غضب ، واستعد لإطلاق الأشعة ..

وهناك ..

فى معمل الأبحاث ..

خلف شاشة الراصد ..

هناك حدَّقت (نشوى) فيما يحدث فى رُعب ، ونقَّلت بصرها إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم صرخت :

ــ يا إلٰهى !!.. أين ؟.

حاول الدكتور (عبد الله) أن يطمئنها ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ رُوَيْدك يا (نشوى) .. الزِّىّ يمكنه احتمال طلقة ثالثة .

هتفت فى ذُعر :

ــ خطأ يا سيِّدى .. إن تلك الأشعة الزرقاء أكبر مما كنا نتوقَّع .

ثم أدارت عينيها إلى الشاشة ، مستطردة فى رُعْب :

ــ إن الطلقة الثالثة لن تجد أمامها أيَّة دفاعات .. إنها الطلقة القاتلة .

وفى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها بذلك ، ضغط الفارس قضيبه الشفَّاف ..

وانطلقت الطلقة القاتلة ..

* * *

٦ ــ المواجهة ..

لم يكن حظّ (رمزى) و (محمود) بأفضل من حظّ (نور) و (سلوى) ، فلقد اندفع نحوهما فارسان ، بعد أن أصابتهما طلقتا الأشعة الزرقاء ، وشعر (محمود) بعظامه كلها تتفتّت ، وتساءل عن التأثير المحتمل من طلقة ثانية ، على حين حاول (رمزى) أن يتماسك ، وأن ينهض ليواصل القتال ، إلّا أنه لم يكد يرفع رأسه ، حتى رأى أحد الفرسان فى مواجهته ، على صهوة جواده الأزرق ، ذِى القرن ..

وأسرعت يد (رمزى) نحو حزامه ، فى محاولة لالتقاط وحدة توليد جديدة ، إلّا أن الفارس أصاب صدره بطلقة ثانية من أشعته الزرقاء ، فألقاه بعيدًا ، وأسقط وحدات التوليد كلها ..

أما الفارس الثانى ، فقد انطلق نحو (محمود) ، ووقف يتطلّع إليه فى برود ، على حين حاول (محمود) أن ينهض فى صعوبة ، إلّا أن نظراته لم تكد تلتقى بنظرات الفارس الصارمة الباردة ، حتى شعر أن أطرافه قد تجمّدت ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، حينما رفع الفارس قضيبه الشفّاف ، وصوّبه إليه ..

لهث (محمود) من شدة الخوف والانفعال ، وتمنّى لو أن زِيّه القتالى ينجح فى امتصاص الطلقة كالمفترض ، وازداد اتساع عينيه ، حينما رأى الفارس يرفع القضيب إلى رأسه ، وَكأنما أدرك أن هذا الزِّىّ هو سرّ قدرته على تحمُّل الأشعة و ....

وأطلق أشعته الزرقاء ..

* * *

الخطأ الذى وقع فيه ذلك الفارس ، الذى كان يصوِّب مسدّسه إلى (نور) ، هو أنه قد تجاهل (سلوى) ..

لقد أخطأ ؛ لأنها هى لم تتجاهله ..

لقد رأته يصوِّب ذلك القضيب القاتل إلى زوجها ، فقفزت من مكانها ، وانتزعت من حزامه وحدة توليد ، وألقتها نحو الفارس ، وأعقبتها بطلقة ليزرية أصابت الفارس فى صدره ، فألقته أرضًا ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها زِرّ الإطلاق ، فتلاشت أشعته الزرقاء فى الهواء ..

واندفعت (سلوى) نحو زوجها ، هاتفةً :

ــ (نور) .. يا إلٰهى !.. لقد كاد ذلك الوغد يقتلك ..

ربَّت على كتفها فى توتُّر ، ثم التفت إلى حيث (رمزى) و (محمود) ، وقال :

ــ تُرَى ، ماذا أصاب رفيقنا ؟

اتسعت عيناه فى ذُعر، حينما شاهد ذلك الفارس، وهو يهبط من فوق صهوة جواده، ويقترب من (رمزى)، ثم ينحنى، ويلتقط إحدى وحدات التوليد، ويفحصها فى اهتمام، قبل أن يرفع عينيه إلى (رمزى) فى صرامة ..

واتسعت عينا (رمزى)، حينما أدرك أنه قد صار أعزل، فى مواجهة خصمه، ورأى ذلك الخصم يرفع القضيب القاتل فى وجهه ..

ورأى (نور) ذلك أيضًا، فهتف فى توتُّر :

ـــ يا إلهى !.. (رمزى) .

ثم انتزع من حزامه آخر وحدات الطاقة، وهو يهتف :

ـــ لن تناله أبدًا أيها الوغد .

رفع يده ليلقى الوحدة نحو الفارس، ولكن .....

فجأة .. أصابت دفعة من الأشعة الزرقاء وحدة التوليد، وألقتها بعيدًا، بعد أن حطَّمتها تمامًا، واستدار (نور) و (سلوى)، إلى الموضع الذى انطلقت منه الأشعة فى حدّة، ورأياه ..

رأيا (جوشا) على صهوة جواده، يتطلَّع إليهما فى برود صارم، بعد أن فقدا آخر أسلحتهما ..

وفى برود، رفع (جوشا) القضيب نحوهما ..

وحانت لحظة الموت ..

* * *

أيقن (رمزى) تمامًا، أن نهايته قد حانت لا ريب ..

لقد رأى الفارس الأوَّل يطلق النار على رأس (محمود) فى بساطة، ولم يخامره أدنى شكٍّ فى أن رفيق كفاحه قد أصبح فى عِداد الموتى، وفى أن دَوْره قد حان ..

ولكن الفارس لم يُطلق أشعته ..

لم يفعل لسبب بسيط ..

لأنه فارس ..

صحيح أن (رمزى) و (محمود) قد تسبَّبا فى إصابة زميليه منذ لحظات، ولكن (محمود) قد أصبح الآن خارج المعرَكة، ورمزى أعزل من السلاح ..

وهو فارس ..

والفارس لا يقتل أو يصيب أعزل .

وفى برود، أعاد الفارس ذراعه إلى جواره، وأطلَّت من عينيه نظرة صارمة، وسمع (رمزى) صوته يقول فى صرامة :

ـــ اذهب ..

إن (رمزى) يقسم أنه قد سمع الكلمة فى وضوح ، على الرغم من ثقته فى أنها لم تعبُر أذنيه أبدًا ، ولم تخرج من بين شفتى الفارس ..

لقد خرجت من العقل إلى العقل ..

خرجت تلك اللغة الدوليَّة ..

لغة الأفكار ..

وتسمَّر (رمزى) فى مكانه ، كما لو كان قد تجمَّد ..

تسمَّر حتى ابتعد الفارسان ، وهما يحملان وحدتى التوليد الباقيتين ، ومسدَّسَىْ (رمزى) و (محمود) الليزريَّين ..

ثم نهض فى بطء ، وهو يغمغم :

ـ يا إلهى !!..

لم يصدِّق أبدًا أنه على قيد الحياة ..

لم يصدِّق ذلك التصرُّف النبيل ، الذى قام به الفارس ..

وتساءل فى دهشة :

ـ لماذا لم يفعل الآخر المثل مع (محمود) ؟ لماذا قتله بلا رحمة ؟

قتله ؟!..

دوَّت الكلمة فى عقله وقلبه ، وفى أعمق أعماقه ..



إن (رمزى) يقسم أنه قد سمع الكلمة فى وضوح ، على الرغم من ثقته فى أنها لم تعبُر أذنيه أبدًا ولم تخرج من بين شفتى الفارس ..

وقفز من مكانه فى ذُعر ، واندفع نحو زميله (محمود) ، وانحنى يتطلَّع إليه ، ثم اتسعت عيناه فى دهشة عارمة ..

إنه لم يكن يتوقَّع ذلك ..

لم يكن يتوقَّعه على الإطلاق ..

* * *

اتسعت عينا (سلوى) فى رُعب ، وهى تتطلَّع إلى (جوشا) ، الذى انتصب فى اعتداد على صهوة جواده ، يراقبهما فى برود وصرامة ..

وغمغمت (سلوى) فى رُعب :

ــ (نور) .. ماذا سيفعل بنا ؟

أجابها فى حَنَق :

ــ سيفعل بنا ما يشاء ، فهو مسلَّح ، ونحن عُزَّل .

خُيِّل إليه أنه يسمع صوتًا مفهومًا ، على الرغم من غرابته ، يقول :

ــ أتظن ذلك ؟

كان على يقين من أن الصوت هو صوت ذلك الفارس ، على الرغم من أنه لم يسمعه ، أو يراه يتحدَّث ..

وفجأة .. فهم ..

فهم أنه حوار عقلىّ ، لا يحتاج إلى أصوات أو كلمات ..

لقد سبق له أن مرَّ بتجربة مماثلة ، لم تنته على نحو جيِّد(*) .

وفى اعتدادٍ ، نصب (نور) قامته ، فى مواجهة (جوشا) ، وضمَّ شفتيه فى قوَّة ، وركَّز أفكاره ، ليقول :

ــ نعم .. هذا ما أظنه .

أجابه (جوشا) بنفس البرود :

ــ أتظن فى نفسك القدرة على مواجهتى ، فى قتال يدوىّ ؟

جاء جواب (نور) استفزازيًّا ، وهو يقول :

ــ بل على هزيمتك .

ظهر الغضب فى عينى (جوشا) ، وهبط من فوق صهوة جواده ، ووقف يتطلَّع إلى (نور) فى برود ، ثم ضغط زرًّا فى حزامه ، وقال :

ــ هأنذا ، بلا دروع أو أسلحة .

(*) راجع قصة (رنين الصمت) .. المغامرة رقم (٣١) .

ابتسم (نور) ، وهو يباعد ما بين قدميه فى وقفة قتالية ، قائلًا بعقله :

ـ اتفقنا .

وفى معملها ، تطلّعت (نشوى) إلى شاشة الكمبيوتر ، وهتفت فى توتُّر :

ـ لا ينبغى لأبى أن يقاتل ذلك الغازى أبدًا .

سألها الدكتور (عبد الله) فى قلق :

ـ لماذا ؟.. إنه قتال يدوِىّ .

هتفت (نشوى) ، وهى تشير إلى الكمبيوتر :

ـ وهذا ما يحذّر منه الكمبيوتر .. لقد قام بقياس قوّة الجياد ، وقوّة الفارس الذى يمكنه التحكُّم فيها ، وتوصّل إلى نتيجة مخيفة .

سألها فى ذُعر :

ـ أيّة نتيجة تلك ؟

هتفت فى مرارة :

ـ إن القتال لن ينتهى لصالح أبى أبدًا .

صاح الدكتور (عبد الله) ، وقد وصل فضوله وتوتُّره إلى ذَرْوَته :

ـ لماذا ؟.. لماذا لن ينتصر أبدًا .

صاحت فى مرارة :

ـ لأن هؤلاء الغزاة أقوياء للغاية .. أقوى من أهل الأرض خمس مرّات على الأقل .

قالت هذا وشاشة الراصد تنقل مشهد اشتباك (نور) و (جوشا) ..

مشهد بداية نهاية (نور) ..

* * *



٧ ـ الانسحاب ..

كانت دهشة (رمزى) عارمة بحق ، حينما تطلَّع إلى وجه (محمود) ..

لم تكن هناك أيَّة إصابات فى وجه (محمود) أو جسده ، ولكنه كان جامد النظرات ، متيبِّس الجسد ، كما لو كان قد تحوَّل إلى كتلة من الثلج ..

ولوهلة تصوَّر (رمزى) أن (محمود) قد مات ، إلَّا أنه لم يكد يفحص نبضه ، ويستمع إلى دقَّات قلبه ، حتى أيقن من أنه على قيد الحياة ..

أو هو فى الواقع بين الموت والحياة ..

ونهض (رمزى) فى حَيْرة بالغة ، وهو يغمغم :

ـ ماذا فعلوا بك يا (محمود) ؟.. ماذا فعلوا بك يا صديقى العزيز ؟

ثم استدار يتطلَّع إلى حيث (نور) و (سلوى) ، وشاهد القتال .. قتال فارسى (الأرض) و (جودان) ..

* * *

كان من السهل أن يدرك (نور) ، من اللحظة الأولى ، أن قوة هؤلاء الفرسان تفوق قوته كثيرًا ، فلم يكد ينقضّ على (جوشا) ، حتى أمسك هذا الأخير بتلابيبه ، كما لو كانت قبضتاه كلَّابتين من الصلب ، ورفعه عن الأرض كَوِنْش يحمل حصاة صغيرة ، وألقى به بعيدًا ..

وكانت الصدمة عنيفة مؤلمة ، إلَّا أن (نور) احتملها فى بسالة ، وقفز واقفًا على قدميه ، وعلى الرغم من ثقته فى تفاهة قوَّته ، أمام قوة خصمه ، إلَّا أنه رفض أن يتراجع ، ووقف يستعدّ لملاقاة (جوشا) ، الذى قال ـ عَبْرَ عقله ـ فى سخرية :

ـ أما زلت تُصرّ على مقدرتك على هزيمتى أيها الأرضى ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـ القتال لم ينته بعد .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (جوشا) ، وانقضَّ على (نور) بغتة ، فأمسك بتلابيبه مرَّة أخرى ، ورفعه عاليًا ، وقبل أن يلقيه أرضًا تحرَّكت قدم (نور) فى سرعة ، فركلت وجهه ركلة قوية ، بلغ من عنفها أن تخلَّى عنه (جوشا) ، وهو يتراجع إلى الخلف فى حِدَّة ، قبل أن يسقط على ظهره أرضًا ، على حين هبط (نور) على قدميه ، وقال فى سخرية :

— ألم أقل لك أن القتال لم ينته بعد ؟

هبَّ (جوشا) واقفًا ، وهو يقول فى حزم :

— بالتأكيد .. هو لم ينته بعد .

واقترب من (نور) ، وهو يردف فى صرامة :

— ولن ينتهى قبل هزيمتك .

تراجع (نور) فى حَذَر ، وهو يبحث عن وسيلة جديدة للقتال ..

كان يعلم أنه لو تمكَّن خصمه منه ، فإن هزيمته ستكون حتمية ، وأن فرصته الوحيدة فى الفوز ، هى أن يقع على وسيلة أخرى لقتال غريمه ، و.....

وفجأة .. برقت فكرة مدهشة فى رأس (نور) ..

وفجأة أيضًا .. وضعها موضع التنفيذ ..

وفى نفس اللحظة انقضَّ عليه (جوشا) ..

وفى هذه المرَّة تجاهل (نور) القوَّة تمامًا ، واعتمد على مرونته المكتسبة من كثرة المران ، فى أروقة المخابرات العلمية ، وقفز جانبًا ، متفاديًا وثبة (جوشا) ، ثم اندفع نحو الجواد الأزرق المقرَّن ، وبقفزة واحدة رشيقة ، اعتلى صهوته ، وأمسك عِنانه ، هاتفًا :

— المعركة لم تنته بعد أيها الغازى .

ولكنه لم يكد يجذب عِنان الجواد ، حتى صهل بصوته الشبيه برنين الأجراس ، ورفع قائمتيه الأماميتين ، ودفع عجزه فى جِدَّة ، حتى أنه قد دفع راكبه من فوق ظهره فى قوَّة مدهشة ، وألقى به أرضًا ..

وصرخت (سلوى) ، حينما رأت الجواد الأزرق يخفض رأسه ، ويصوِّب قرنه الأوحد الحادّ نحو صدر (نور) ، ثم يطلق صهيلًا ثانيًا ، ويدفع قرنه فى صدر بطلنا ..

* * *

كان للمرونة الفضل الأوَّل ، هذه المرَّة أيضًا ، فى نجاة (نور) ..

لقد قفز جانبًا فى اللحظة الأخيرة ، وترك قرن الجواد الأزرق ينغرس فى الرمال ، ثم هبَّ واقفًا ، وابتعد بقفزتين سريعتين عن الجواد الثائر ، وسمع (جوشا) يقول بعقله فى سخرية :

— لا تحاول مرَّة أخرى أيها الأرضى .. لا يُخضِعُ جياد (جودان) سوى الجودانيِّين .

اعتدل (نور) ، وواجه (جوشا) مرَّة أخرى ،

وتوتَّرت عضلاته كلها ، حينا أمسكت (سلوى) ذراعه ، وهى تقول فى توتُّر :

ـ انسحب يا (نور) .. لن يمكنك هزيمته أبدًا .

أزاحها (نور) بعيدًا ، وهو يقول :

ـ من يدرى يا عزيزتى ؟.. ربَّما ..

قبل أن يتمَّ عبارته ، وثَب (جوشا) نحوه بغتة ، وركله فى معدته ركلة ، خُيِّل لـ (نور) أنها ضربة مطرقة من الفولاذ ، فانثنى وهو يتأوَّه فى ألم هائل ، وشعر بلكمة فى جبهته أجبرته على الاعتدال ، وألقته أرضًا ودارت به الدنيا ، ومادت به الأرض ، وامتلأت نفسه بمزيج من القهر والألم والمرارة ، وهو يسمع بعقله (جوشا) يقول :

ـ لقد كنت رحيمًا بك ، بسبب شجاعتك فحسب ، وإلَّا هشَّمت جمجمتك ، ومزَّقت أحشاءك تمامًا .. ابتعد يا فتى ، فلا قِبلَ لكم بمقاومتنا ، سنعثر على سيفنا ، ويتحقق لنا النصر الكامل ، مهما كان الثمن .. انسحبوا ، قبل أن ....

لم يسمع (نور) باقى العبارة ، فقد غاب فى غيبوبة



قبل أن يتمَّ عبارته ، وثَبَ (جوشا) نحوه بغتة ، وركله فى معدته ركلة ، خُيِّل لـ (نور) أنها ضربة مطرقة من الفولاذ ..

عميقة ، واحتوته (سلوى) بين ذراعيها ، وهى تهتف فى لوعة :

ـــ (نور) ..

أدار (جوشا) عينيه إليها ، وقال دون أن يفتح شفتيه ، مخاطبًا عقلها مباشرة :

ـــ انسحبوا .

ثم قفز فوق صهوة جواده ، وابتعد فى هدوء نحو زميليه .. هدوء الظافر ..

* * *



٨ ـــ جولة جديدة ..

عاد الوعى إلى (نور) فى بطء ، وتداخلت عدة أصوات وذكريات فى رأسه ، قبل أن تتضح له الصورة ، ويسمع صوت ابنته (نشوى) ، تقول فى مرارة :

ـــ لقد فقدنا آخر فرصة لهزيمتهم .

فتح عينيه يتطلّع إلى الجمع المحيط به ، داخل إدارة البحث العلمىّ ، وأسرعت زوجته (سلوى) تحتضنه ، وهى تهتف :

ـــ حمدًا لله على سلامتك يا (نور) .

مسح (نور) على شعرها ، وقبّل جبينها فى حنان ، ثم التفت إلى ابنته ، يسألها فى اهتمام بالغ :

ـــ ما الذى تقصدينه بأننا قد فقدنا آخر فرصة لهزيمتهم يا (نشوى) ؟

أجابته ابنته فى يأس :

ـــ لو انك تابعت ـــ مثلى ـــ ما حدث على شاشة الراصد ، بعد هزيمتكم أمامهم ، لأيقنت من أننى لم أنطق سوى صدق يا أبى .. إنهم لم يهزموكم فحسب ، وإنما استولَوْا

أيضًا على وحدتى توليد طاقة ، ودرسوهما ، وابتكروا درعًا ثانيةً ، تقيهم شرَّها .

هتف (نور) :

ـــ هذا لا يَعْنِى أنهم قد هزمونا .. كان ينبغى أن تباغتهم قواتنا ، وهم يدرسون الوحدتين .

هزَّ الدكتور (عبد الله) رأسه نفيًا فى أسف ، وهو يقول :

ـــ كان هذا مستحيلًا يا (نور) ؛ لأننا لم نعُد نملك سوى وحدة توليد واحدة ؛ إذ أنها اختراع حديث للغاية ، لم يتم تطويره وإنتاجه بعد .

زفر (نور) فى سخط ، وهو يهتف مُحْنقًا :

ـــ هذا يَعْنِى أن أحدث أسلحتنا قد تهاوَى أمامهم .

غمغمت (نشوى) فى مرارة :

ـــ هذا صحيح .

اعتدل (نور) بغتة ، وهتف وهو يتلفَّت حوله :

ـــ أين (محمود) ؟

أجابه (رمزى) فى حزن :

ـــ فى المستشفى ، لقد أُصيب بارتجاج فى المخ .

ثم أسرع يستدرك ، حينما رأى الذُّعْر فى عينى (نور) :

ـــ وإصابته من النوع القابل للشِّفاء ، من حسن الحظ .

تنهَّد (نور) فى ارتياح ، والتفت إلى ابنته يسألها :

ـــ بمناسبة الإصابات ، ما الذى فعله هؤلاء الغزاة بمصابيهم .

أجابته فى لهجة تشفُّ عن الإحباط :

ـــ لقد عالجوا جراح اثنين ، وأعادوا الآخرين إلى كوكبهم .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ـــ أعادوهما ؟! .. وكيف فعلوا ذلك .

لم تجب ، وإنما أدارت الشريط المسجَّل ، ورأى هو على الشاشة خمسة فرسان يحيطون بزميليهما المصابين ، فإذا بالفارسين يتحوَّلان إلى خيطين من الضوء ، اتَّحدا فى حزمة ضوئية واحدة ، انطلقت فى الفضاء ..

وهتف (نور) فى دهشة .

ـــ ما الذى تُعْنِيه تلك الظاهرة الفريدة ؟

أجابته (نشوى) :

ـــ لقد عادا إلى كوكبهما على هيئة حزمة ضوئية .

هتف فى دهشة :

ـ وما الذى يؤكّد ذلك ؟ .. ألا يحتمل أن يكون ذلك نوعًا من الإفناء ، مثل حرق جثث الموتى فى بعض بقاع العالم ؟

هزَّت (نشوى) رأسها نفيًا ، وقالت :

ـ كلَّا ؛ لأن الغازيين لم يكونا قد فارقا الحياة بعد ؛ ولأن الكمبيوتر قد تتبَّع مسار حزمة الضوء ، فوجدها تنتهى عند سديم كونىّ داكن ، وتخترقه ، ثم تختفى خلفه .

هزَّ (نور) رأسه فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـ يا لها من وسيلة فريدة للسفر عَبْرَ الكواكب !!

وافقه الدكتور (عبد الله) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .. تحويل المادَّة إلى طاقة ، ثم استعادتها مرَّة أخرى كمادَّة .. إنه حُلم العلماء منذ عشرات السنين ..

تنهَّدت (سلوى) ، وقالت فى مرارة .

ـ أظن أن حُلمهم سينتهى هنا ، فهؤلاء الغزاة يتقدَّمون نحو (القاهرة) ، وأظن أن النهاية قد حانت .

دفعت عبارتها قُشَعْرِيرَة باردة فى قلوب الجميع ، وهتف (رمزى) فى حَنَق :

ـ اللَّعنة !! ونحن الذين كنا ننظر إلى مشكلة (السَّيف البِلَّوْرِىّ) ، وكأنها أعظم مشكلات العالم .

اتسعت عينا (نور) فجأة ، وهتف :

ـ يا إلٰهى !! .. السيف البلَّوْرِىّ .

ثم قفز من الفراش ، صائحًا :

ـ أين هذا السَّيف اللَّعين ؟

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، وأجابته (نشوى) :

ـ إنه هنا ، فى مركز الأبحاث .. لماذا تسأل عنه يا أبى ؟

هتف فى انفعال :

ـ لقد كانت آخر كلمة سمعتها من ذلك الغازى ، قبل أن أفقد الوعى ، هى أنهم ما إن يسترجعوا سيفهم ، حتى يتحقَّق لهم النصر الشامل .

اتسعت عيون الجميع فى ذُعر ، واتجهت أبصارهم فى حركة غريزية إلى السَّيف ، وهتف (رمزى) :

ـ وما الذى يَعْنِيه ذلك ؟

صاح (نور) :

ـ هناك أكثر من احتمال ، وأحد هذه الاحتمالات يقول : إن عثورهم على السيف قد يَعْنِى نهاية الأرض تمامًا .

هتفت (سلوى) فى ارتياع :

ـ يا إلٰهى !!

واتسعت عينا (نشوى) لحظة ، ثم أسرعت تضغط أزرار الكمبيوتر ، وراقبت شاشته فى اهتمام ، حتى تراجعت فى توتُّر ، وهى تقول :

ـ يبدو أن هـذا صحيح .. السيف هـو هدفهم ، وهم يعلمون وُجهتهم جيِّدًا .

وأشـارت إلى الشاشـة مستطردة :

ـ انظروا .. منذ وصولهم إلى موقع بعثة الآثار ، وهم يسيرون فى خطٍّ مستقيم ، نحو هدف واحد ، ويحطِّمون كل ما يعترضهم فى سبيل ذلك .

وارتجف صوتها ، وهى تستطرد :

ـ وهذا الهدف هو هنا .. هو مركز الأبحاث العلمية .

* * *

كان الفرسـان الخمسة يشقُّون طريقهم بالفعل ، فى خطٍّ مستقيم ، نحو هدف ثابت ، وعَبْرَ مدينة كبرى كـ(القاهرة) ، دون أن تتمكَّن قوَّة من اعتراض طريقهم ، أو تنحيتهم عن هدفهم ..

لقد حاول رجال الشرطة التَّصـدِّىَ لهم ..

وحـاول رجـال الجيش ..

وحاولت فرق الأمن الخاصَّة ..

وباءت كل المحاولات بفشل ذريع ..

وَكلما تخطَّى الفرسان الخمسة عقبة ، وَكلَّما اقتربوا من هدفهم ، ازداد حماسهـم اشتعالًا ، وازدادت قُدرتهم على مواجهة الصِّعاب ..

وأخيرًا لاح لهم الهدف ..

لاح على مرمى البصر ..

وصاح الفرسان الخمسة فى صوت جَهْوَرِىّ مخيف :

ـ فلتحيا (أدْرِيكا) .

ثم جذبوا أعِنَّة جيادهم المخيفة ، وانطلقوا جميعًا نحو هدف واحد ..

نحو إدارة المخابرات العلمية المصرية ..

* * *

هتـف (نور) ، وهـو يعـاون رفاقـه على نقـل (السَّيـف البلَّوْرِىّ) :

ـ أسرعوا .. ربَّما كان أمل الأرض الوحيد هو أن يفشلوا فى العثور عليه .

أجابته (نشوى) فى توتُّر :

— الفشل كلمة ضخمة يا أبى ، فكل ما أتصوَّر أننا قادرون على فعله ، هو أن نعُوق تقدُّمهم بعض الوقت فحسب .

قال فى صرامة :

— فليكن .. فلا أحد يدرى ما الذى يمكن أن تسفر عنه دقيقة زائدة .

هتف الدكتور (عبد الله) ، وهو يقودهم نحو مخبإ نووىّ خاصّ :

— أسرعوا إلى هنا .. لقد تم إعداد هذا المخبإ الخاصّ لاحتمالات اندلاع حرب نوويَّة ، وأظن جدرانه ستصمد أمامهم بعض الوقت .

قال (نور) فى عناد :

— أو كل الوقت ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى انفعال :

— ربَّما .. المهم أن نفعل شيئًا .

هبط الجميع إلى المخبإ فى سرعة ..

(نور) ، و(سلوى) ، و(نشوى) ، و(رمزى) ، والدكتور (عبد الله) ..

والسَّيف البلَّورِىّ) ..

ووقف عشرة من رجال أمن المخابرات العلمية يحرسون المكان من الخارج ..

وفجأة .. دوَّى انفجار قوىّ ، وتهاوى جزء من حائط المبنى العلوىّ ، ومرق من خلاله شعاع أزرق قوىّ ..

لقد بدأ الهجوم ..

وبدأت حرب (السيف البِلَّوْرِىّ) ..

* * *



٩ ـ الصراع التكنولوجى ..

لا أحد يمكنه أن ينكر قوّة وكفاءة حرّاس أمن المخابرات العلمية المصرية ..

إنهم رجال تمّ انتقاؤهم فى دقّة بالغة ، وتمّ تدريبهم على أرقى مستوى ممكن ، حتى صاروا من أعظم وأقوى حرّاس الأمن فى العالم ..

الأكثر أهمية هو أنهم يملكون قلوبًا من فولاذ ..

أو أنهم ـ كما يدّعى البعض ـ لا يملكون أيّة قلوب نابضة ..

وهذا لا يَعْنِى أنهم قُساة ..

بل إنهم أشجع الشجعان ..

ولقد قاتلوا لحماية مبنى الإدارة فى بسالة نادرة ، ولكن فرسان البلاط الملكىّ الأدريكى ، وجيادهم الجودانية كانت غير قابلة للهزيمة بدورعها الكهرومغناطيسية المزدوجة ..

ولقد قاتل رجال الأمن حتى آخر رمق ..

والعجيب أن تلك الأشعة الزرقاء الرهيبة ، التى تحطّم

المدرعات ، وتنفذ من أصلب الدروع ، لم تكن تقتل البشر ، وإنما كانت تصيبهم بارتجاجات قويّة فحسب ، كما لو أنها ذات خاصّيّة مزدوجة ، تختلف باختلاف الهدف ..

المهم أن الفرسان الخمسة قد نجحوا فى النهاية فى اختراق المبنى ، واتجهوا على الفور نحو هدفهم ..

وهناك اشتعلت قلوبهم غضبًا ..

كان المبنى خاليًا تمامًا ، ولم يكن هناك أدنى أثر لسيفهم البِلّوْرِىّ ..

وهتف أحد الفرسان فى غضب :

ـ لقد خدعنا ذلك الأثرىّ .. السَّيف ليس هنا .

أجابه (جوشا) فى صرامة :

ـ من المستحيل أن يخدعنا ، فنحن لم نسأله ، وإنما استخلصنا الجواب من عقله مباشرة .

هتف فارس آخر :

ـ أين السَّيف إذن ؟

أجابه (جوشا) فى حزم :

ـ هنا .

وتلفّت حوله فى بطء ، قبل أن يضيف :

ـ إنه هنا بالتأكيد .

ثم انتزع من حزامه أسطوانة صغيرة ، مستطردًا :
ــ وهذا سيجعلنا نعثر عليه .
سأله أحد الفرسان :
ــ ما هذا ؟
أجابه فى زَهْو ، وبابتسامة واثقة :
ــ جهاز تتبُّع ذبذبات .. نحن وحدنا نعلم ذبذبة السَّيف .. أليس كذلك ؟

* * *

راقب (نور) ورفاقه ذلك المشهد فى مخبئهم دون أن يفهموا حرفًا واحدًا من لغة فرسان (جودان) ، إلَّا أن تلك الأسطوانة ، التى انتزعها (جوشا) من حزامه ، أثارت انتباههم ، فسأل (رمزى) فى حَيْرَة وقلق :
ــ ما هذا ؟
تأمَّلت (سلوى) الأسطوانة لحظة ، ثم أجابت :
ــ لست أدرى ، ولكنه يبدو لى شبيهًا بأجهزة تتبُّع الذبذبات و .....
بترت عبارتها بغتة ، لتهتف :
ــ يا إلٰهى !

ثم التفتت إلى السَّيف ، مستطردة فى انفعال :
ــ هذا الشىء يرسل ذبذبة منتظمة بالتأكيد ، وسيحاولون تعقُّبها .
صرخت (نشوى) فى ارتياع :
ــ يا إلٰهى .. سيصلون إلينا حتمًا .
أزاحتها (سلوى) بعيدًا عن الكمبيوتر ، وهى تقول فى انفعال :
ــ ربَّما لا .. ابتعدى .. لقد حان دَوْرِى .
سألها (نور) فى اهتمام ، وهى تضغط أزرار الكمبيوتر فى سرعة :
ــ ماذا تفعلين ؟
أجابته فى صوت أقرب إلى اللَّهاث :
ــ أبتكر ذبذبة شوشرة منتظمة أيضًا .. إنها لم تعُد حربًا قتالية ..
ورفعت إليه رأسها ، مستطردةً :
ــ لقد صارت حربًا تكنولوجية .

* * *

غمغم (جوشا) فى دهشة ، وهو يراقب مؤشر جهاز تتبُّع الذبذبة الدقيق :
ــ عجبًا !؟

سأله أحد الفرسان فى اهتمام :

ـ ألم تجد السَّيف هنا ؟!

صمت (جوشا) لحظة ، ثم أجاب :

ـ كان ينبغى أن أحدِّد مكانه على الفور ، ولكن هناك ذبذبة عجيبة يستقبلها جهازى و ....

صمت لحظة أخرى ، وبدت فى ملامحه دلائل التفكير العميق ، فسأله أحد الفرسان فى قلق وعصبيَّة :

ـ هل أخطأنا الهدف ؟

غمغم (جوشا) فى خفوت :

ـ لست أظن ذلك .

وأمضى لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تتألَّق عيناه ببريق قوىّ ، وهو يقول :

ـ لقد فهمت .

سأله أحد رجاله فى لهفة :

ـ فهمت ماذا ؟

التفت (جوشا) إلى فرسانه ، وقال :

ـ ماذا تفعلون لو أنكم تملكون سيفًا يرسل ذبذبة منتظمة ، وتسعَوْن لإخفائه ؟.. من المنطقىّ أن تبتكروا ذبذبة

شوشرة ، تخفى ذبذباته .. كل ما علينا إذن هو أن نتبع ذبذبة الشوشرة ، فنصل إليه .

قال هذا وافترَّ ثغره عن ابتسامة واثقة واسعة ، وهو يشير إلى حيث الطريق إلى المخبإ النووىّ ، مستطردًا :

ـ من هنا .

* * *

ازْدَرَدَ الدكتور (عبد الله) لُعَابه فى صعوبة ، وهو يغمغم :

ـ يبدو أن ذبذبة الشوشرة لم تفلح .. إنهم مازالوا يتَّجهون إلى هنا مباشرةً .

أضاف (رمزى) فى توتُّر :

ـ إنهم سيصلون إلى حيث حرَّاس أمن المخبإ فى غضون لحظات .

نقَّل (نور) بصره بين شاشة الرَّاصد ، وشاشة الكمبيوتر ، وخيبة الأمل المرتسمة على وجه (سلوى) ، والذُّعر الذى يملأ وجوه (نشوى) و (رمزى) ، والدكتور (عبد الله) ، ثم أوقف نظراته عند وجه ابنته (نشوى) ، وهو يقول فى حزم :

ـ هل يمكن للكمبيوتر أن يحدِّد وسيلة لهزيمتهم ؟



التفت الجميع إلى الشاشة ، ورأوا الفرسان الخمسة يقاتلون حرَّاس المخبإ العشرة ..

أجابته فى يأس :

ــ لابدَّ من إزالة دروعهم الكهرومغناطيسية أوَّلًا .

بد الحنق واضحًا على وجهه لحظات ، ثم التفت إلى الدكتور (عبد الله) يسأله :

ــ أيوجد مصدر للطاقة هنا ؟

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه إيجابًا ، وأجاب فى مرارة :

ــ نعم .. هناك مصدر نووىّ يكفى لعام كامل .

هتف (نور) :

ــ رائع .. يمكننا استخدام هذا المصدر و .....

قاطعته (نشوى) فى صوت مرتجف :

ــ لم يَعُد هناك وقت لذلك يا أبى .

ثم أشارت إلى الشاشة ، مردفة :

ــ لقد وصلوا .

التفت الجميع إلى الشاشة ، ورأوا الفرسان الخمسة يقاتلون حرَّاس المخبإ العشرة ..

وَكان من الواضح أن الهزيمة تدقّ الأبواب ..

* * *

١٠ ـ المحاولة الأخيرة ..

لم يلقِ (نور) على الشاشة أكثر من نظرة واحدة ، ثم التفت إلى رفاقه ، هاتفًا :

ـ إننا لن نستسلم .

ثم أمسك كتفى الدكتور (عبد الله) ، وصاح :

ـ أين أسلاك الطاقة ؟

أجابه الدكتور (عبد الله) فى انهيار :

ـ هناك .. داخل تلك الأنابيب على الجانبين .

تركه (نور) ، واندفع نحو الأنابيب ، وراح ينتزعها فى عنف وتوتُّر ، ويخرج منها الأسلاك ، ثم صاح فى (رمزى) :

ـ عاونّى بالله عليك .

راح (رمزى) يفعل المثل ، دون أن يدرِى ما الذى يقصده (نور) ، الذى أسرع يُوَصِّل الأسلاك بإطار باب المخبإ المعدنىّ مباشرةً ، ثم اندفع يعاون (رمزى) على إيصال أسلاكه بالإطار الآخر ، والتفت إلى (نشوى) ، هاتفًا :

ـ أيمكنك الاتصال بالكمبيوتر المركزىّ ؟

أجابته فى توتُّر :

ـ بالتأكيد .

هتف بها :

ـ افعلى إذن ، ودَعِى كمبيوتر الطاقة يدفع كل مخزون الكهرباء داخل هذين السلكين ، فور عبور هؤلاء الغزاة باب المخبإ .

هتف فى ذُعْر :

ـ يا إلهى ! .. هذا قد يؤدى إلى نسفنا جميعًا .

صاح بها فى حزم :

ـ افعلى ما آمرك به .

ثم أسرع نحو خزانة أسلحة الطوارئ ، والتقط منها مسدَّسين ليزريَّين ، دفع أحدها إلى (رمزى) ، وهو يقول :

ـ تراجع يا (رمزى) ، وصوِّب مسدَّسك إلى الباب ، وأطلقه بكل طاقته ، فور عُبور هؤلاء الغزاة الباب ، وفور انطلاق التيار الكهربىّ .

ازْدَرَدَ (رمزى) لُعابه ، وهو يتمتم :

ـ سأفعل .. سأفعل ..

امتلأت القلوب بالتوتُّر ، واتجهت العيون نحو الشاشة ، التى تنقل صورة الصراع ، الذى شارف نهايته ، بين الفرسان الخمسة والحرَّاس العشرة ، أو من تبقَّى من الحرَّاس ..

وكانت نتيجة الصراع ، التى تنقلها الشاشة ، تشير إلى أمر حتمى واحد ..

إلى انتصار هؤلاء الفرسان ..

وبشدَّة ..

* * *

مرَّة أُخرى أثبت حرَّاس أمن المخابرات العلمية بسالة نادرة ، وهم يقاتلون بكل قُواهم ، وحتى آخر رمق ، خصوصًا يعلمون أنهم أكثر قوَّة منهم ، وأنه ما من سبيل معروف لهزيمتهم ..

كان قتالًا يائسًا ..

قتالًا بين فرسان (جودان) ، وفرسان (الأرض) ..

وانتصر فرسان (جودان) للأسف ..

كانت أشعتهم الزرقاء تطيح بحرَّاس الأمن فى يُسر وسهولة ، على حين عجزت دفقات أشعة اللّيزر ، التى يطلقها هؤلاء الحرَّاس ، عن إصابة واحد منهم ..

وتهاوَى الحرَّاس العشرة البواسل ، واحدًا بعد الآخر ..

وانهار خطّ دفاعىّ قوىّ ، أُمام فرسان (جودان) ..

وانتشى (جوشا) بنشوة الظّفر ، وهو يعتدل ، هاتفًا :

ــ المجد لـ (أدريكا) .

أجابه فرسانه الأربعة فى حماس :

ــ والحرِّيَّة لـ (أدريكا) .

أشار هو نحو باب المخبإ ، قائلًا :

ــ الذبذبات تأتى من هنا .

سأله أحد فرسانه :

ــ أهنا نجد السَّيف ؟

أجابه (جوشا) فى انفعال :

ــ نعم .. هنا نجد رمز النصر .

خُيِّل للفرسان الخمسة أن السلام الملكىّ الأدريكىّ يُدَوِّى فى آذانهم ، مما ملأ قلوبهم بحماس هائل ، وخاصَّة حينما صوَّب (جوشا) القضيب الشفَّاف نحو الباب ، هاتفًا :

ــ سنُطلق جميعًا فى آن واحد يا رجال .. فلتكن ضربة رجل واحد ، وليكن المجد دومًا لـ (أدريكا) .

هتفوا بكل ما فى قلوبهم من حماس :

ــ والحرِّيَّة لـ (أدريكا) .

ثم انقضَّت خمس إشعاعات زرقاء مدمِّرة نحو الباب و ..... ونسفته ..

* * *

انفجر الباب بدوِىّ عنيف ، وعلى نحو كاد يُودِى بحياة (نور) ورفاقه ، لولا أنهم قد شاهدوا اللقطة الأخيرة على

شاشة راصدهم ، فأسرعوا يختبئون ، ويحتمون بدروع خاصة ، ثمَّ يُزوِّدون المخبإ النووىّ بها مسبَّقًا ..

ولقد أخفتهم الدروع عن أعين فرسان (جودان) ، الذين تركَّزت أبصارهم فى انبهار على (السَّيف البلَّورىّ) ، الذى استقر وحده ، داخل كتلته المعدنية ، المصنوعة من (الدومان) .. أصلب معادن الكون ، وغمغم (جوشا) فى نشوة :

ـــ (السَّيف البلَّورىّ) ..

ثم اندفع الفرسان الخمسة عَبْرَ الباب ، وصرخ (نور) :

ـــ الآن ..

وهنا اندفع كل مخزون الطاقة الكهربية ، المعدّ للاستخدام لعام كاملٍ ، داخل الأسلاك القويَّة ، المتصلة بإطارَىِ الباب ، اللَّذيْن تألَّقا بتيار كهربىّ رهيب ، حول أجساد الفرسان الخمسة ..

وفى نفس اللحظة قفز (نور) و (رمزى) من مخبأيهما ، وأطلقا أشعة مسدَّسيهما اللِّيزريين بكل طاقتهما ، فى محاولتهما لصدِّ الغزاة ..

محاولتهما الأخيرة ..

* * *

١١ ـــ الضوء الأرضى ..

للأسف ..

كانت محاولة فاشلة ..

إن ذلك التيار الكهربى الهائل ، الذى يكفى لإنارة مدينة كاملة ، لم يكْفِ لتحطيم تلك الدروع الكهرومغناطيسية المزدوجة الرهيبة ، التى تحيط بفرسان (جودان) ..

كل ما فعله هو أن نسف إطار الباب ، وأطاح بـ (نور) و (رمزى) بعيدًا ..

وفقد (رمزى) وعيه ، إثر إصابة فى رأسه ، على حين ارتطم (نور) بحائط المخبإ ، وسقط على وجهه ..

وارتفعت أسلحة الفرسان فى وجه (نور) ، إلَّا أن (جوشا) هتف فى رجاله :

ـــ كلَّا .. لقد انتهى الأمر .. لا مزيد من الضحايا .

ثم اعتدل فى اعتزاز ، واتجه نحو (السيف البلَّورىّ) فى تبجيل ..

وفجأة .. قفز (نور) واقفًا ، وأطلق أشعة مسدسه اللّيزرىّ نحو السَّيف ، وهو يهتف :

ـ لن تحصلوا عليه أبدًا ..

ولدهشته ، امتصَّ السَّيف أشعته ، وابتلعها كما لو كانت خيطًا من ضوء باهت ، وابتسم (جوشا) فى سخرية ، وقفزت من عقله إلى عقل (نور) رسالة تقول :

ـ يا لك من مكابر !! أمازلت تصرّ على مواصلة القتال ؟

هتف عقل (نور) فى إصرار :

ـ ما دام فى صدرى نفَسٌ يتردَّد ، وفى عروق نبضٌ حىّ ..

أجابه (جوشا) :

ـ يمكننا انتزاع الصفتين منك فى سهولة .

هتف عقل (نور) :

ـ عندئذ يرتاح ضميرى ، وأعلم أننى قد قاتلت إلى النهاية .

تنهَّد (جوشا) ، وغمغم :

ـ من المؤسف أنك أرضى .

ثم التفت فى هدوء إلى السَّيف ، ومد يده ليلتقطه ، وتعلَّقت به عيون الجمع الشاحب ، (نور) ، و (سلوى) و (نشوى) ، والدكتور (عبد الله) ..

كانوا جميعًا يكرهون تلك الهزيمة ..

كانت قلوبهم ترتجف ألمًا ومرارة ..

وفى عقولهم جميعًا استقرّت فكرة واحدة ..

إن مصير الأرض يتعلّق بذلك (السيف البلّورىّ) ..

وفجأة .. تحرَّك (نور) ..

أتى ما لم يخطر ببال الجميع ، حتى فرسان (جودان) ..

لقد ضحى بحياته ، وكيانه كله ، وقفز نحو السَّيف ، صارخًا :

ـ كلَّا .. لن تحصلوا عليه أبدًا .

والتفَّت قبضته حول مقبض (السَّيف البلّورىّ) ، وارتفعت كل أسلحة الأدريكيين فى وجهه ..

وفجأة .. شهق الجميع فى ذهول ..

وحينما نقول الجميع ، فنحن نعنى الجميع ..

الأرضيون والجودانيون ..

لقد شملهم جميعًا ذهول رهيب ..

ففى غمرة غضبه وانفعاله ، جذب (نور) (السَّيف البلّورىّ) من قاعدته المعدنية و .....

وانتزعه ..

انتزع السَّيف ، الذى عجز أقوى أقوياء العالم عن انتزاعه ..

انتزعه فى يُسر وسهولة ، كما لو كان قد خُلِقَ من أجله ..

ولم يكد السَّيف يصبح كله فى قبضة (نور) ، خارج كتلته المعدنية ، حتى تألَّق بلون أخضر هادئ ..

بدأ التألُّق من مقبضه ..

من حول أصابع (نور) ..

ثم سَرَى إلى نهاية نصله ..

وأضاء (السَّيف البلَّورىّ) كله بذلك البريق الأخضر ..

ورفع (نور) السَّيف عاليًا ، فانعكس ضوءه على الجدران ..

وران صمت مهيب رهيب ..

صمت بدا مع البريق الأخضر أشبه بمشهد مَهيب مُخيف ..

ثم قطع (جوشا) الصمت ..

قطعه وهو يغمغم بلغته ، التى لم يفهمها أحد :

ــ الأسطورة !!

وفى بطء ، اتجه الفرسان الخمسة نحو (نور) ، وأحاطوا به إحاطة السّوار بالمعصم ..



ولم يكد السَّيف يصبح كله فى قبضة (نور) ، خارج كتلته المعدنية ، حتى تألَّق بلون أخضر هادئ

ولقد أراد أن يبتعد ، وأرادت (سلوى) و (نشوى) أن تصرخا ، وأراد الدكتور (عبد الله) أن يجذب (نور) ..

ولكن أحدًا منهم لم يفعل ما أراده ..

بدا وَكأنهم جميعًا مسلوبو الإرادة تمامًا ، وهم يشاهدون ذلك المشهد ..

وفجأة .. ضغط الفرسان الخمسة أحزمتهم ، فتألَّقوا بضوء مُبهر ، ثم تحوَّلوا إلى خمس حزم ضوئية ، اندمجت كلها فى حزمة واحدة ، تتوسطها حزمة خضراء مُبهرة ..

وانطلقت حزمة الضوء خارج المخبإ ، وخارج الكرة الأرضية كلها ..

انطلقت نحو (جودان) ..

ووسطها كان هناك ضوء من الأرض ..

ضوء يحمل اسمًا هتف به الثلاثة الذين بقوا فى المخبإ ، بعد اختفاء صاحب الاسم مع الفرسان الخمسة ..

ضوء يحمل اسمًا مرادفًا للضوء ..

اسم (نور) ..

* * *

[انتهى الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى]

(أبـواب المـوت)

رقم الإيداع ٣٢١٥

روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

سري جدا !!

٦٥

أبواب المـوت

ملف المستقبل ● أبواب الموت ● ٦٥ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

أبواب الموت

● تُرَى . أين ذهب (نور) ، بعد أن صحبه فرسان (أدريكا) فى رحلتهم الضوئية ؟

● هل يواجه (نور) وحده الاستعمار السوريتى ، على كوكب (جودان) ؟

● من يحظى بالنصر يا تُرَى ، فارس الأرض ، أم (أبواب الموت) ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، وانتقل مع (نور) إلى معجزات القرن الحادى والعشرين .

٦٥



الثمن فى مصر [redacted]

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : الشمس الزرقاء


نور الدين


سلوى


رمزى


محمود

١ ــ مفقود فى الفضاء ..

هبَّت النسائم الرقيقة ، وداعبت الأزهار فى رفق ، فى تلك الليلة من ليالى الربيع ، وبدا الجوّ كله منعشًا ، مبهجًا للنفوس والقلوب ، باعثًا للنَّشوة فى العروق ..

ولكن ذلك المشهد ، فى حديقة منزل (نور) ، على ضوء القمر ، لم يكن يشير إلى أى من ذلك أبدًا ..

بل على العكس تمامًا ..

كان هناك أربعة أفراد يجلسون فى الحديقة صامتين ..

الدكتور (عبد الله) ، رئيس إدارة البحث العلمى ، التابعة للمخابرات العلمية المصرية ..

والدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيِّين فى (مصر) ..

و (سلوى) زوجة (نور) ، وابنته (نشوى) ..

وكان الصمت هو المسيطر الأوَّل على المكان ، ويليه جوّ من الحزن والكآبة ، ظهر واضحًا فى ملامح (سلوى) ، وفى الدموع الصامتة المنسالة على وجنتيها ، وهى تتطلَّع إلى السماء والنجوم ..

ثم قطع صوت (نشوى) جوّ الصمت ، وهى تقول فى خفوت ، يحمل قدرًا هائلًا من الصلابة والحزم والثقة :

ـــ سيعود .

تطلّع إليها الدكتور (عبد الله) ، والدكتور (حجازى) فى إشفاق ، ثم غمغم الأخير فى لهجة بدت مجاملة فى وضوح :

ـــ بالتأكيد .

ثم أدار الجميع عيونهم إلى (سلوى) ، التى بدا وكأنها لم تسمع شيئًا مما قيل ، وإن ازدادت دموعها غزارة ، وهى تتطلّع إلى النجوم ، وتتساءل عن مصير زوجها ، الذى اختفى بينها ، والذى أصبح مفقودًا فى فضاء شاسع لانهائىّ ..

لم تكن تعلم كيف بدأ الأمر ، ولماذا ؟..

وكان هذا يزيدها حزنًا ومرارة ..

ولقد كان من العسير حقًّا أن تعرف ـــ فى وضعها الحالى ـــ كل التفاصيل ، فالأمر لم يبدأ هنا ، على كوكب الأرض ، وإنما بدأ بعيدًا فى غياهب الفضاء ، خلف سديم كونىّ عجيب ، يخفى كونًا آخر ، على سطح كوكب شديد الشبه بكوكب الأرض ..

كوكب يُدعى (جودان) ..

لقد كان ذلك الكوكب قد خرج لتوّه من حربه العالمية التاسعة ، التى أسفرت عن انتصار ساحق لـ(السوريت) ، واحتلالهم لـ(أدريكا) ، وعن فرار ملك هذه الأخيرة ، واختبائه فى مخبإٍ سرّىّ للغاية ، مع فرسان بلاطه السبعة ، الذين يرأسهم الفارس (جوشا) .. أعظم فرسان (جودان) ..

واستسلم شعب (أدريكا) تمامًا لذلك الاحتلال ، وخبت فى نفوسهم وقلوبهم بذرة الكرامة والحرّيّة ، وكان من الضرورىّ أن يجد هؤلاء رمزًا يعيد إليهم حماستهم المفقودة ، ويدفعهم للثورة ..

وكانت هناك أسطورة ..

أسطورة عن سيف بلّورىّ ، مغروس داخل كتلة من (الدومان) ، وهو معدن لا مثيل له على كوكب الأرض ، ولكنه أصلب معادن الكون ..

وكانت الأسطورة تقول إن غريبًا سينجح فى انتزاع السّيف من كتلته ، وسيقود (أدريكا) إلى الحرّيّة والنصر .

ولكن السيف كان قد اختفى على كوكب الأرض ..

وانطلق فرسان البلاط الملكىّ السبعة إلى الأرض ، لاستعادة (السيف البلّورىّ) ..

واشتعلت الحرب على كوكب الأرض ..

وبعد قتال رهيب مرير ، توصَّل فرسان البلاط إلى (السَّيف البلَّوريّ) ، على الرغم من مقاومة (نور) ورفاقه لذلك ..

وفجأة .. انتزع (نور) السَّيف من كتلة (الدومان) ..

والتف الفرسان حول (نور) ، وحوَّلوه معهم إلى حزمة من الضوء ، انطلقت بلا هوادة إلى (جودان) ..

وهكذا أصبح (نور) مفقودًا ..

مفقودًا فى الفضاء اللامتناهى(*)..

ولم تكن (سلوى) تعلم سوى ذلك الجزء الأخير ..

بل إنها لم تكن تعلمه كله ، فهى لا تعلم أين ذهب (نور) ، وما سرّ ذهابه ..

لقد شاهدت (محمود) يصاب ، و (رمزى) أيضًا ، وعلمت أنها وابنتها قد نجوا ، وأن (نور) قد اختفى ..

اختفى إلى الأبد ..

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الجزء الأوَّل (السَّيف البلَّوريّ) .. المغامرة رقم (٦٤) .

ومرَّة أخرى ازدادت دموعها غزارة ، فغمغم الدكتور (عبد الله) :

ـــ لا ينبغى أن نفقد الأمل بهذه السرعة ، فـ (نور) لم يختف إلا منذ أسبوع واحد ، و .....

قاطعته (سلوى) فى حزن هائل :

ـــ وماذا ؟

شحب وجهه ، وهو يحاول أن ينطق بشىء ما ، ثم لم يلبث أن خفض وجهه ، مغمغمًا :

ـــ وما زال هناك أمل .

عادت (نشوى) تقول فى صلابة :

ـــ أنا واثقة من عودته .

سألها الدكتور (محمد حجازى) فى اهتمام :

ـــ وما سرّ كل هذه الثقة ؟

أجابته فى تردُّد :

ـــ إنها حساباتى .

التفتت إليها أمها فى دهشة ، وهى تقول :

ـــ أيَّة حسابات ؟

تردَّدت (نشوى) لحظات ، وهى تنقِّل عيونها بينهما ، ثم لم تلبث أن أطرقت بوجهها مغمغمة :

ـ حسابات الكمبيوتر .

حدَّق الجميع فى وجهها بدهشة ، وغمغمت أمها فى توتُّر :

ـ لم أكن أعلم أن الكمبيوتر قد دخل إلى عالم الغيب وقراءة المستقبل والطالع .

هتفت (نشوى) :

ـ إنه ليس كذلك .

صاحت بها (سلوى) فى حِدَّة :

ـ ماذا تَعْنِى نبُوءَته هذه إذن ؟

بدا الضيق على وجه (نشوى) ، وهى تقول :

ـ إنها ليست نبُوءَة .. إنه استنتاج علمىّ منطقى ، مدروس بكل دقَّة .

اعتدل الجميع ، وبدا أن كلماتها قد جذبت انتباههم فى شدة ، وأحيت الأمل فى قلوبهم ، فسألتها (سلوى) فى لهفة :

ـ وكيف توصَّل الكمبيوتر إلى هذا الاستنتاج ؟

اعتدلت (نشوى) بدَوْرِهَا ، وبدا وكأنها قد استعادت ثقتها وحماسها ، وهى تقول :

ـ لقد غذَّيت الكمبيوتر بكل ما حدث ، بكل المشاهد والصُّوَر والتفاصيل ، مهما بلغت دقَّتها ، منذ عثرنا على

(السَّيف البلَّورىّ) ، وحتى اختفاء والدى ، وتركت الكمبيوتر يدرس كل ذلك ، ويرتبه ، ويضع العلاقات بين أطرافه ، حتى أعطى فى النهاية هذا الاستنتاج .

صمتت لحظة لتزْدرِدَ لُعابها ، وكأنما تسعى لترطيب حلقها ، الذى جفَّ من شدة انفعالها ، ثم استطردت :

ـ لقد وجد الكمبيوتر أن هؤلاء الغزاة قد قدموا من كوكب آخر ، لهدف محدود ، ألا وهو العثور على (السَّيف البلَّورىّ) واستعادته ، وأن غزو الأرض لم يكن أبدًا ضمن أهدافهم ، بدليل أن أسلحتهم لم تقتل أرضيًّا واحدًا ، بل اقتصر أثرها على المعدات والآليَّات فحسب ، ثم إنهم لم يحاولوا أبدًا قتل العُزَّل ، أما عن السَّيف نفسه .. فمن الواضح أنه قد صُنع بخاصية فريدة ، وهى أنه ما من قوة يمكنها انتزاعه من قاعدته ، ما لم تتوافق الذبذبة الحيوية لمن يمسك مقبضه ، مع ذبذبته الخاصة .. وهذا ما حدث عندما جذبه أبى من قاعدته فى يُسر ، على حين عجز أقوى أقوياء العالَم عن ذلك .. وهذا يَعْنِى أن أبى قد أصبح ـ بفعلته هذه ـ قائدًا لأولئك الذين كنا نظنّهم غزاة .. وما دام القائد يُمْلِى أوامره دَوْمًا ، وما دام والدى لن يستغنى عن وطنه وكوكبه وأهله ، إذن فهو سيعود .

هتف الدكتور (حجازى) مبهورًا :

ـ يا إلهى !.. لو أن هذا الاستنتاج صحيح ...

قاطعته (نشوى) فى حزم :

ـ إنه كذلك .

هتف مشدوهًا :

ـ ولكن ما الدليل على ضرورة كوْن من ينتزع السَّيف من قاعدته قائدًا أو ملكًا ؟

تخضَّب وجهها بحُمْرة الخجل ، وهى تغمغم :

ـ لأن الكمبيوتر وجد تشابهًا بين ذلك الموقف ، وبين أسطورة قديمة للملك (آرثر)(*) .

خيَّم على المكان صمت رهيب ، بعد أن ألقت عبارتها الأخيرة ، وإن اختلف الموقف كله عن فترة الصمت السابقة ؛ إذ جفَّت دموع (سلوى) ، وضاع الحزن من ملامح

(*) الملك (آرثر) : ملك بريطانى ، تشير الأبحاث التاريخية إلى أنه قد حكم (بريطانيا) فى حوالى عام (٦٠٠ م) ، نُسِجتْ حوله العديد من الأساطير ، وتناول حياته العشرات من المؤلفين والشعراء .. وتقول الأساطير إنه كان يحكم من قصره فى (كاميلوت) ، مع فرسانه ، حول مائدة مستديرة ، وترتبط فترة حكمه بالسحر ، وبالساحر الشهير (ميرلين) .

الدكتور (حجازى) والدكتور (عبد الله) ، قبل أن تغمغم (سلوى) :

ـ الأساطير مرَّة أخرى !!.. كنت أظننا قد تركناها خلفنا فى كوكب الأساطير(*) .

غمغم الدكتور (حجازى) :

ـ الأساطير لا تنتهى أبدًا ، ولقد أصبحت أكثر ميلًا إلى نظرية (نشوى) .

ورفع رأسه إلى السماء ، مستطردًا فى حزم :

ـ إنه سيعود .

* * *



(*) راجع قصة (الأسطورة) .. المغامرة رقم (٥٠) .

٢ ـ جـودان ..

كانت رحلة (نور) من الأرض إلى (جودان) من أعجب الرحلات فى تاريخه كله ..

لقد انتزع (السَّيف البلَّورىّ) من قاعدته المعدنية ، داخل المختبر النووىّ الخاص ، فى مبنى إدارة المخابرات العلمية فى (مصر) ، ثم أحاط به الفرسان ، وتألَّق السَّيف ببريق أخضر رائع ، و .....:

وضاع كل شىء ..

إنه لا يجد عبارة أفضل من تلك العبارة السابقة ، لشرح كل ما حدث فى جملة واحدة ..

لقد تُخيِّل إليه أن كل شىء من حوله يتلاشى ، ويتحوَّل إلى ضوء مُبهر ، ثم تُخيِّل إليه أن جسده يتفكَّك فى رفق ، ودون ألم ، وأن ذرَّاته تنساب فى مجرى ناعم مخملى رقيق ، وقد فقد إحساسه بالزمن والمكان ، وأحاطت به موسيقى ناعمة هادئة ، أو أنه هو تخيَّل ذلك ..

ولقد تصوَّر لحظة أنه قد مات ..

تصوَّر أنه يعبُر ذلك البرزخ الرَّبَّانىّ ، الذى يفصل عالم الموتى عن عالم الأحياء ..

ومن المدهش أنه قد شعر بارتياح شديد لذلك ، كما لو أنه كان يسعى للموت طِيلة عمره ..

وفجأة .. انتهى كل شىء ..

عاد فجأة شعوره بالزمان والمكان ، وخُيِّل إليه أن جسده يتماسك مرَّة أخرى ، وأن ذرَّاته تعود إليه ، وأنه يهبط على قدميه فى رفق ..

ثم اتضحت الصورة ..

لقد وجد نفسه يقف داخل قاعة كبيرة مغلقة ، ويحيط به الفرسان الخمسة أنفسهم ، وأمامه رجل هادئ وقور ، يتمتع بنفس البشرة البرونزيَّة المعدنيَّة اللامعة ، وبشعر فضىّ متألق ..

ودون أن يفتح (نور) شفتيه ، ودون أن يصدر منه صوت واحد ، وبرسالة عقلية خالصة ، هتف :

ــ أين أنا ؟

أجابه ملك (أدريكا) فى وقار :

ــ أنت على كوكب (جودان) أيها الأرضىّ .. مرحبًا بك قائدًا لجيوش (أدريكا) .



تنبَّه (نور) فجأة إلى أنه مازال يمسك ذلك (السَّيف البلَّوريّ) ، الذى فقد بريقه الأخضر ، وعاد إلى شفافيته ، فرفعه إلى وجهه ..

عقد (نور) حاجبيه ، وقد بدت له كل الأسماء عجيبة ، وهتف فى حِدَّة :

ــ ومن قال إننى أقبل ذلك المنصب ؟

أشار الملك إلى يد (نور) ، وهو يقول :

ــ هذا .

تنبَّه (نور) فجأة إلى أنه ما زال يمسك ذلك (السَّيف البلَّوريّ) ، الذى فقد بريقه الأخضر ، وعاد إلى شفافيته ، فرفعه إلى وجهه ، مردِّدًا فى حَيْرة :

ــ هذا ؟!

ثم رفع عينيه إلى الملك فى تساؤل ، فأجابه هذا الأخير فى هدوء :

ــ ستفهم أيها الأرضيّ .. سأخبرك بكل شىء ...

* * *

عَبَر وزير الحرب السوريتى ساحة ملك (السوريت) ، فى خطوات عسكرية صارمة ، وتوقَّف على قيد متر واحد من هذا الأخير ، وانحنى فى احترام ، قائلًا :

ــ مولاى .

سأله ملك (السوريت) فى غطرسة :

ـــ ماذا هناك يا وزير الحرب ؟

اعتدل الوزير ، وقال فى لهجة تُوحِى بخطورة الأمر :

ـــ إنه خبر سِرِّىّ للغاية يا مولاى .

تطلَّع إليه الملك لحظة فى صرامة ، ثم أشار بيده ، فغادر حرّاسه ووصيفاته المكان ، وانحنى هو يسأل وزير حربه فى اهتمام مشوب برنّة غاضبة :

ـــ والآن أى خبر هذا ، الذى يدفعك لقطع لحظات راحتى هكذا ؟

انتصبت قامة وزير الحرب ، وهو يقول فى حزم :

ـــ لقد عاد (السَّيف البلَّورىّ) يا مولاى .

شحب وجه ملك (السوريت) ، وامتقع فى شدة ، وتراجع على عرشه ، وارتجفت شفتاه ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـــ (السَّيف البلَّورىّ) ؟! ولكن هذا مستحيل !! لقد أكَّد جواسيسنا ، قبل أن نبدأ حربنا ، أن (السَّيف البلَّورىّ) قد اختفى إلى الأبد .

وافقه وزيره بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـــ هذا صحيح يا مولاى ، ولولا ذلك ما كانت حربنا ، وما كان انتصارنا على شعب (أدريكا) ، فكلنا نعلم تأثير ذلك

السَّيف فى نفوس هؤلاء القوم ، وَكلنا نعلم أن عودته قد تؤدِّى إلى ثورتهم ، وإلى هزيمتنا .

ازداد شحوب وجه الملك ، وغمغم :

ـــ وكيف ؟.. كيف علمتم أنه قد عاد ؟

أجابه الوزير فى صوت يشفّ عن ثورة أعماقه :

ـــ لقد سجَّلت أجهزتنا رحلة ضوئية فضائية ، قام بها بعض (الأدريكان) ، بأسلوبهم المتطوِّر ، وسجَّلت انتهاء تلك الرحلة على كوكب من كواكب ماوراء السديم .. ولقد تصوَّرنا أن ملك (أدريكا) ، يفرّ من هنا ، إلّا أن أجهزتنا لم تلبث أن سجَّلت رحلة عودة ، كانت تحوِى فى منتصفها حزمة ضوئية خضراء .. وكلنا يعلم أن (السَّيف البلَّورىّ) وحْده ، يصنع ذلك اللون الأخضر ، فى الرحلات الفضائية الضوئية .

ازداد تراجع ملك (السوريت) فى عرشه ، وبدا وكأنه ينكمش فيه ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـــ يا للخالق !!.. إن ذلك الضوء الأخضر لا يَعْنِى عودة السَّيف وحده ، بل يَعْنِى أيضًا عودة ذلك المنقذ الغريب ، الذى تتحدَّث عنه تلك الأسطورة ، التى يردِّدها هؤلاء القوم منذ شهر كامل .

مال الوزير نحوه ، قائلًا فى حزم :

ــ ولكننا حدَّدنا موضع هبوط الرحلة الأخيرة يا مولاى .

عادت الدِّماء إلى وجه ملك (السوريت) ، واعتدل على عرشه ، وهو يهتف :

ــ حقًّا ؟!.. وماذا فعلت إزاء ذلك ؟

ابتسم الوزير فى زَهْو ، وقال :

ــ قواتنا كلها تحاصر المنطقة الآن يا مولاى ، وما هى إلَّا ساعة واحدة ، ونُهدى إليك (السَّيف البلُّورىّ) .

وازداد اعتدالًا ، وهو يستطرد فى فخر :

ــ ورأس المنقذ الأسطورىّ .

* * *

تنهَّد (نور) فى عمق ، بعد أن استمع إلى ملك (أدريكا) ، وبدا وَكأنه قد استغرق فى تفكير عميق ، قبل أن يلتفت إليه ، قائلًا بعقله :

ــ إذن فالأمل الوحيد فى تحرُّركم ، هو أن أقود أنا معركة التحرير ، حاملًا (السَّيف البلُّورىّ) .

أومأ الملك برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ هذا صحيح .. ولا يمكننا إجبارك على القيام بذلك ،

فهى معركتنا لا معركتك ، ولكن ما دمت قد نجحت فى انتزاع (السَّيف البلُّورىّ) من كتلة (الدومان) .. فهذا يَعْنِى أنك تتمتع بكل صفات القيادة ، ويَعْنِى أيضًا أنك لن تتخلَّى عنا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ صدِّقنى يا مولاى .. إننى أكره الاستعمارية جدًّا ، وكنت أتمنَّى أن أقود جيشكم ضدَّها ، وأن أحظى بشرف الاشتراك فى معركة التحرير ، ولكن هناك عدَّة عقبات تحُول دون ذلك .

هتف ملك (أدريكا) :

ــ لا توجد أيَّة عقبات .. ثِقْ أننا سنعيدك إلى كوكبك ، فور انتهاء حرب التحرير ، أو الآن لو أردت .. فكما قلت لك ، من المستحيل إجبارك على قبول المهمَّة .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ ليس هذا ما أقصده يا سيِّدى ، فهناك من الدَّلالات ما يجعلنى أثق فى حسن نواياكم ، ولكن العقبات التى أقصدها ثلاث ، وهى أوَّلًا : اللغة ، لأنه من المرهق أن يتحدَّث المرء طوال الوقت بذلك الحديث العقلى .. وثانيًا : القوة ، فكما لاحظت على كوكبى ، أنكم تفوقوننا قوةً بكثير ..

وثالثًا : التاريخ ، فأنا أجهل تمامًا تاريخ كوكبكم ، وتاريخ (السوريت) ، ومن المستحيل أن أحارب قومًا أفتقر إلى معرفة لغتهم ، وقوتهم ، وتاريخهم .

ابتسم ملك (أدريكا) فى ثقة ، وهو يقول :

ــ هذه الأشياء الثلاثة لا تمثّل أيّة عقبات .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى جدّية :

ــ إننا سنمنحك كل هذا خلال ساعة واحدة ، فلدينا هنا كل التكنولوچيا اللازمة .

وبإشارة من يده ، تقدّم إليه (جوشا) ، قائد فرسان البلاط ، فقال له فى هدوء حازم :

ــ أعدّ قائدكم الجديد يا (جوشا) .

ثم رفع بصره إلى أعلى ، مستطردًا :

ــ لقد بدأت حرب التحرير .

* * *

استلقى (نور) فى شبه غيبوبة ، داخل ذلك الجهاز الأسطوانى الشفّاف ، الذى راح يلقى عليه مزيجًا متعاقبًا من الأضواء الصفراء والزرقاء والحمراء ، على حين امتدّت منه عدة أسلاك دقيقة ، اتصلت بجبهة (نور) ، وأطرافه ..

وخارج الجهاز ، وقف (جوشا) يراقب مايحدث فى هدوء ، فاقترب منه أحد فرسان البلاط ، وسأله فى اهتمام :

ــ كم بقى لديه من وقت ياسيّدى ؟

أجابه (جوشا) فى هدوء :

ــ لقد أصبح الآن على دراية كاملة بتاريخنا ولغات كوكبنا ، ولكنه يحتاج إلى عشر دقائق أخرى ، ليحُوز قوة تفوق حتى قوتنا ، وهذه هى أخطر مراحل العملية كلها .

سأله الفارس فى اهتمام :

ــ ولماذا هى أخطر المراحل ؟

أجابه (جوشا) :

ــ لأنه لو توقّف عمل الجهاز الآن ، وقبل انتهاء مدته تمامًا ــ لأى سبب كان ــ فستفقد خلايا القائد الأرضىّ تماسكها وترابطها ، فينهار جسده ، و .....

صمت لحظة ، وكأنما يثقل عليه أن ينطق الكلمة ، قبل أن يُرْدِف :

ــ ويموت .

تراجع الفارس ، مغمغمًا :

ــ ياللخالق !!

وفجأة .. قفز أحد الفرسان داخل المكان ، وصاح فى توتُّر بالغ :

ـ لقد كشف (السوريت) مخبأنا .. إنهم يقتحمون المكان بكل قواهم .

اتسعت عينا (جوشا) فى ذُعْر ، وأدار عينيه إلى الجهاز الأسطوانىّ ، حيث يرقد (نور) ، وهتف :

ـ يا للخالق !.. لابدَّ من منعهم من الوصول إلى هنا بأيَّة وسيلة ، فحياة القائد الأرضىّ تتوقَّف على .....

قبل أن يتمّ عبارته ، اقتحم جنود (السوريت) المكان ، واندفع بعضهم نحو الجهاز الأسطوانىّ ، وهم يطلقون صرخات قتالية مخيفة ..

* * *



٣ ـ المقـــاومة ..

هدف واحد ملأ عقل (جوشا) فى تلك اللحظة ..

هدف قرَّر أن يحقِّقه ، أو يهلك دونه ..

لابدَّ من إنقاذ (نور) ..

لابدَّ من إنقاذ رمز النصر والحرِّيَّة ، مهما كان الثمن ..

وكالأسد الهَصُور قاتل (جوشا) ..

قاتل على نحو فجَّر الرُّعب فى قلوب (السوريت) ، وجعلهم يتراجعون ، كما لو كانوا يواجهون جيشًا جرَّارًا ..

وانتقلت الفكرة إلى كل فرسان البلاط ، فقاتل الجميع فى قوة وشراسة وانتحارية ..

وسقط كل فرسان البلاط الأدريكى تقريبًا ..

وسقط الملك .. ملك (أدريكا) ..

لم يعُد باقيًا فى حَوْمَة الوَغَى سوى (جوشا) و (نور) ..

ثم أصدر الجهاز الأسطوانى الشَّفَّاف أزيزًا متصلًا ، أدرك منه (جوشا) أن عملية التقوية قد انتهت ، فصرخ وهو يتراجع أمام جحافل (السوريت) :

ـ الحُرِّيَّةُ والمجد لـ (أدريكا) ..

وبقفزة رائعة ، التقط (السَّيف البلَّورى) ، واحتضن جسد (نور) داخل الجهاز ، وضغط زِرّ حزامه ، وتراجع (السوريت) حينما رأوه يتألَّق مع (نور) ، قبل أن يتحوَّل الاثنان إلى حزمة ضوئية بيضاء ، يتوسَّطها خيط من ضوء أخضر ، اندفعت فجأة وسط الجموع ، وتلاشت بعيدًا فى الأفق ..

لقد نجا (نور) ..

نجا قائد جيش التحرير ..

* * *

كانت شمس (جودان) تميل إلى الغروب ، عندما انحنى وزير حرب (السوريت) أمام مليكه ، ثم اعتدل منتصب القامة ، والملك يسأله فى لهفة :

ــ هل انتصرنا ؟

أجابه الوزير فى صوت قوىّ :

ــ لقد توصَّلنا إلى مخبإ ملك (أدريكا) يا مولاى ، وقتلناه مع كل فرسانه .

تهلَّلت أسارير ملك (السوريت) ، وهو يهتف :

ــ رائع .. فليُبَثّ ذلك الخبر عَبْرَ كل وسائل الاتصال ، و .....

بتر عبارته بغتة ، وكأنَّما تذكَّر شيئًا ما ، وانحنى نحو وزيره ، يسأله فى اهتمام :

ــ وماذا عن (السَّيف البلَّورىّ) ، وذلك المنقذ الأسطورىّ .

بدا الضِّيق فى وجه الوزير ، وهو يقول :

ــ لم ينج من الهجوم سوى قائد فرسان البلاط الأدريكى ، وذلك المنقذ الأسطورىّ ، و ... والسَّيف !!

امتقع وجه ملك (السوريت) فى شِدَّة ، ثم لم يلبث أن احتقن غضبًا ، وهو يهتف :

ــ أيُها الحمقى .

وهبَّ من عرشه ، ولوَّح بقبضته فى وجه وزيره ، هاتفًا :

ــ أى نصر هذا ؟.. بل أى عار ؟

غمغم الوزير فى ضيق وتوتُّر :

ــ لقد انتصرنا بالفعل يا مولاى ، ألم نقتل ملك (أدريكا) ؟ و .....

قاطعه الملك فى ثورة :

ــ فليذهب كل ذلك إلى شياطين نجمنا الأعظم .. المهم هو السَّيف والمنقذ .

عقد الوزير حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لن يُفلِتا منّا أبدًا يا مولاى .

مال الملك نحوه ، وهو يقول فى حزم مخيف :

ــ من الضرورىّ ألَّا يفلتا أيها الوزير ، وإلَّا أفلتت حياتك خلفهُما .

واعتدل مع عودة ثورته ، وهو يستطرد صارخًا :

ــ أريدهما بأى ثمن ..

* * *

تلاشت حالة شبه الغيبوبة من عقل (نور) تدريجيًّا ، وفارق الشرود نظراته فى بطء ، فعاوده إحساسه بما حوله ، وإن بدت له أطرافه ثقيلة ، يعجز عن تحريكها .. فاكتفى بالاسترخاء فى ذلك المقعد الوثير ، الذى يجلس فيه ، وبالتطلُّع إلى الحجرة الصغيرة ، التى يجلس فى طرفها ..

كانت حجرة مربَّعة ، صغيرة ، عارية من الأثاث تمامًا ، فيما عدا ذلك المقعد الذى يجلس فوقه ، ولم يكن هناك أى مخلوق داخلها ، ولا توجد أيّة مداخل ، باستثناء باب كبير فى مواجهته .

ثم تحرَّك ذلك الباب فى بطء ، وانفتح ، ودلف منه (جوشا) ، الذى اقترب منه وانحنى يتأمَّل عينيه فى اهتمام ، قبل أن يقول فى لهجة تحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

ــ هل استيقظت أيها القائد ؟

كانت الكلمات تخرج ــ هذه المرَّة ــ من بين شفتيه ، وتذهب إلى أذنى (نور) مباشرة ، ولقد فهم (نور) كل كلمة ، على الرغم من أن (جوشا) قد نطق العبارة كلها باللغة الأدريكية ، ولقد بذل (نور) جهدًا ليعتدل ، وهو يقول :

ــ أين نحن ؟.. ما الذى حدث للآخرين ؟

أجاب (جوشا) فى لهجة تحمل رنَّتى الحزن والأسف :

ــ لم يعُد هناك سوانا .

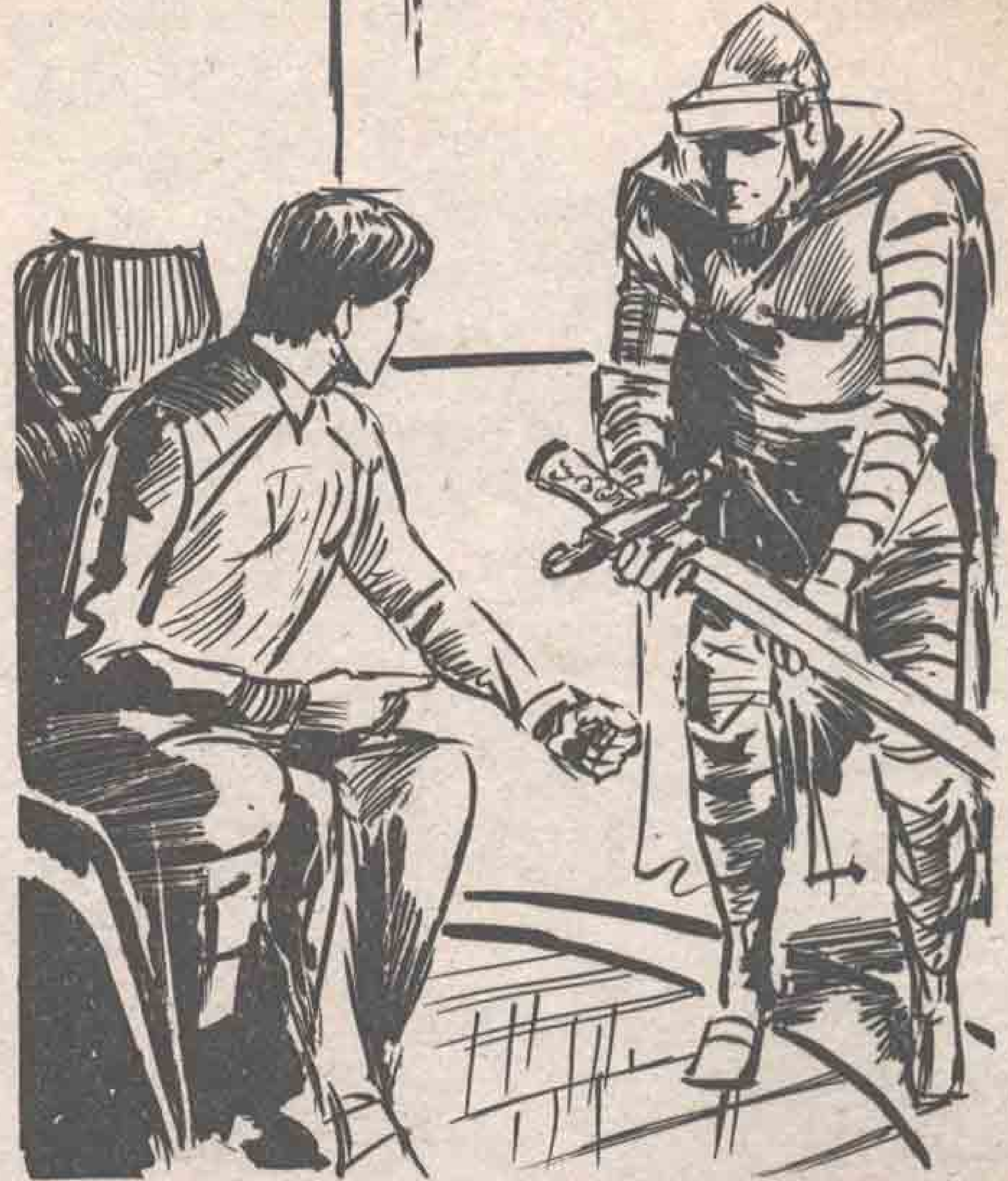
سأله (نور) فى حَيْرة :

ــ وماذا عن الباقين ؟

غمغمَ (جوشا) فى لهجة تُوحى بأنه يكره الاستمرار فى هذا الحديث :

ــ كلهم ماتوا .

ثم تناول من جوار (نور) ذلك (السَّيف البلَّورىّ) ، ورفعه على راحتيه فى مهابة شديدة ، وناوله إلى (نور) ، وهو يقول فى احترام بالغ :



ثم تناول من جوار (نور) ذلك (السَّيف البلَّورى) ، ورفعه على راحتيه فى مهابة شديدة ، وناوله إلى (نور) ..

ـ سيفك أيها القائد .

شعر (نور) وهو يتناول السَّيف ، أنه يبذل جهدًا كبيرًا ، مما حدا به إلى أن يقول :

ـ أمِنَ الضرورىّ أن أحمله الآن ؟.. إننى أشعر بإجهاد شديد .

أجابه (جوشا) فى احترام :

ـ من الضرورىّ أن يحمل القائد سيفه ، حينما يستقبل جنوده .

غمغم (نور) فى حَيْرة :

ـ جنوده ؟!

أجابه (جوشا) :

ـ نعم ياسيِّدى .. لقد بلغ الخبر كل زعماء المقاومة ، فجاءوا لتقديم فروض الطاعة والولاء .

أيقظت العبارة (نور) ، وأعادت إليه بعض حيويته ونشاطه ، وهو يغمغم :

ـ زعماء المقاومة ؟!

ثم لم يلبث أن ابتسم ، وهو يستطرد :

ـ يبدو أن حروب التحرير تتشابه دَوْمًا ، فى كل العصور ، وكل الكواكب .

واعتدل فى حزم ، وهو يقول ، وقد تقمَّص دَوْرَه الجديد تمامًا :

ــ دَعْهُم يدخلون .

ماهى إلّا لحظات ، حتى كان زعماء المقاومة الأدريكية الخمسة داخل الحجرة ، يقفون أمام (نور) فى خشوع واحترام ، وإن لم يَخفِ هذا تلك الدهشة الواضحة فى وجوههم ، واختلاسهم النظر إلى بشرته ولونه ، اللذين بدَوَا لهما من أعجب الظواهر فى تاريخ كوكبهم ..

ولقد تضاعفت دهشتهم ، حينما تحدَّث إليهم (نور) بلغتهم ، قائلًا :

ــ أظن أن الوقت قد حان ؛ لاستعادة (أدريكا) أيها السادة .

غمغموا بعبارات التأييد ، ثم قال أحدهم :

ــ هذا صحيح أيها القائد ، ولكن كيف ؟.. صحيح أن ظهورك قد أنعش الحماسة فى القلوب ، وفجَّر الرغبة فى الثورة فى النفوس ، ولكن هذا لا يُغنى ، ولا يكفى لأن ننتصر .

سأله (نور) فى اهتمام :

ــ لماذا ؟

أجابه الأدريكى بلا تردُّد :

ــ أوَّلًا : لأننا لا نملك الأسلحة الكافية ، وثانيًا : بسبب طاقة (الزاتون) الرهيبة ، التى هدَّد (السوريت) باستخدامها ، إذا ما ثارت (أدريكا) ، أو حاولت استعادة وطنها ..

عقد (نور) حاجبيه فى حَيْرَة ، وهو يلتفت إلى (جوشا) ، قائلًا :

ــ ما قصَّة طاقة (الزاتون) هذه .. إنها لم تَرِد فى تاريخكم .

غمغم (جوشا) :

ــ ربَّما لأنها حديثة للغاية .

ثم اعتدل ، مستطردًا :

ــ إن طاقة (الزاتون) هى قنبلة رهيبة ، يمكنها لو انفجرت أن تنسف (أدريكا) كلها ، وتبيد شعبها ، من أقصاها إلى أقصاها ، وهى من أفظع أسلحة الكَوْن .. ولقد تم صنع قنبلة واحدة فقط منها حتى الآن ، نظرًا لما يحتاج إليه تصنيعها من مواد شديدة الندرة ، ووقت طويل للغاية .. وهذه القنبلة الوحيدة وضعها (السوريت) فى قلب (أدريكا) ، على عمق خمسة عشر مترًا ، داخل حصن إليكترونى خاصّ .. وهدَّدوا

باستخدامها لمحو القارَّة كلها من الوجود ، لو حاول شعبنا استعادة حريته ووطنه .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ وكم من (السوريت) يقومون على حراسة تلك القنبلة الرهيبة ؟

تنهَّد (جوشا) ، وأجاب :

ـ ولا حارس واحد ..

وقبل أن ترتسم الدهشة كاملة على وجه (نور) ، أسرع (جوشا) يضيف :

ـ وعلى الرغم من ذلك ، فمن المستحيل أن يصل إليها أى كائن من كان ، إذ عليه قبل أن يبلغها ، أن يجتاز أربعة أبواب ، يقود كل منها إلى خطر داهم ، وموت هائل .

عاد (نور) يسأله فى اهتمام بالغ :

ـ وما طبيعة الخطر أو الموت ؟

هزَّ (جوشا) كتفيه ، وقال :

ـ لا أحد يعلم .. لقد حاول عشرة من فرساننا التوصُّل إلى القنبلة ، وإبطال مفعولها ، ولكن أحدًا منهم لم يعُد ليخبرنا بما وجده هناك .

رَانَ الصمت لحظات ، وعيون الجميع تنتقل فيما بين وجه (نور) ، وسيفه البلَّورىّ ، وهو يفكِّرُ فى عمق ، قبل أن يقول :

ـ إذن فقنبلة (الزاتون) هى أكبر عائق يعترض طريق الحرِّيَّة .

أجابه أحد زعماء المقاومة :

ـ نعم .. هى كذلك .

عاد (نور) إلى صمته لحظة أخرى ، ثم التفت إلى (جوشا) ، قائلًا :

أظن أنه ما من مفرّ ..

واعتدل مستطردًا فى حزم :

ـ سأقتحم أبواب الموت ..

* * *



٤ ــ حصن الجحيم ..

كان رد الفعل لعبارة (نور) عجيبًا ، فلقد تجمَّد الجميع ، وهم يحدِّقون فى وجهه ، كما لو كان معتوهًا أو مجنونًا ، على حين غمغم (جوشا) مبتسمًا :

ــ أحسنت القول أيها القائد .

اندفع أحد زعماء المقاومة يقول فى حِدَّة :

ــ أتدرك كمَّ المخاطرة أيها القائد ؟.. إن أحدًا لم يَعُد من هناك أبدًا ، ولا شكَّ فى أن الأمر أخطر ممَّا تتصوَّر بكثير ، وإلَّا فما ترك (السوريت) حصن الطاقة الرهيبة هكذا ، بلا حراسة.

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ لابُدَّ أن نحاول على الأقل .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى حزم :

ــ تقولون إننا نفتقر إلى الأسلحة الكافية ؛ لذا من الضرورىّ أن نتخذ من المفاجأة والمباغتة سلاحًا يعوِّضنا عن ذلك الافتقار ، ومن التنظيم والدقة الشديدين سلاحًا آخر يضمن لنا توجيه ضربة قويَّة لعدوِّنا ، وإرباكه على كل

الجبهات ؛ لذا سنضع خُطَّة مُحْكَمة تقوم على إشعال نيران الثورة والحرب فجأة ، وفى توقيت محدَّد بدقة بالغة ، على قوات العَدُوّ ، فى طول البلاد وعرضها ، ومن أقصاها إلى أقصاها ، على أن يبدأ هذا الهجوم ، فور نجاحنا فى تدمير وإبطال مفعول قنبلة (الزاتون) ، أو لا يبدأ أبدًا فى حالة حدوث العكس .

رَانَ صمت رهيب على المكان ، قبل أن يقطعه أحد زعماء المقاومة بقوله :

ــ وكيف سنعلم بأمر النجاح أو الفشل ؟

أجابه (نور) :

ــ سأحمل معى جهاز إرسال صغير ، وإذا ما نجحت فى إبطال مفعول القنبلة ، سأرسل عَبْرَه كلمة شفرية واحدة ، وعليكم ببدء الخُطَّة فور سماعها .

التفت إليه (جوشا) ، وقال فى اعتزاز :

ــ هل سيمنحنى القائد شرف مرافقته إلى حصن الجحيم ؟

ابتسم (نور) ، قائلًا :

ــ بالتأكيد .

أسرع أحد الزعماء يسأله :

ـــ وماذا عن تلك الكلمة الشفرية ؟.. ما هى بالضبط ؟
اعتدل (نور) ، وهو يقول فى حزم :
ـــ إنها كلمة واحدة من ثلاثة حروف ، أعتبرها مرادفًا للنصر ..
وتصاعدت رنَّة فخر واعتزاز مع صوته ، وهو يستطرد :
ـــ (مصر) ..

* * *

انصرف زعماء المقاومة قبيل منتصف الليل بدقائق ، وبقى (نور) وحده مع (جوشا) ، ولاذَ الأوَّل بالصمت طويلًا ، وهو يفكِّر فى عمق ، واحترم الثانى صمته ، فوقف إلى جواره صامتًا بدَوْرِه ، منتصب القامة ، كفارس فى حضرة قائده ، حتى سأله (نور) فى هدوء :
ـــ ما معلوماتك عن ذلك الحصن يا (جوشا) ؟
أجابه (جوشا) :
ـــ كل معلوماتى تنحصر فيما خارجه أيها القائد ، حيث لم ينجح مخلوق واحد فى الدخول إليه ، والخروج حيًّا .
ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :
ـــ أيَعْنِى هذا أن الدخول إليه سهل ؟

هزَّ (جوشا) كتفيه ، وهو يقول :
ـــ ليس تمامًا ، ولكنه أكثر سهولة من الخروج منه بالتأكيد .
ثم أخذ يرسم خطوطًا وهمية بسبَّابته فى الهواء ، وهو يستطرد :
ـــ إن مدخله عبارة عن قُبَّة معدنية مُصَمْطَة ، تحوِى عدة آلات تصوير ، تعمل كلها عندما تلتقط أجهزة البحث الحرارىّ حرارة أى جسم بشرىّ .. والمدخل الوحيد لتلك القُبَّة هو فجوة فى حجم رجل واحد ، يحيط بها سياج كهربىّ شديد .
سأله (نور) فى اهتمام :
ـــ وماذا بعد ؟
أجابه فى أسف :
ـــ هذا كل شىء ، وكل ما نعلمه ـــ بالإضافة إلى ذلك ـــ هو أنه توجد داخل حصن الجحيم هذا أربعة أبواب للموت ، أما الباب الخامس ، فيقود إلى قنبلة (الزاتون) .
سأله (نور) :
ـــ قُلْ لى يا (جوشا) ، ألا يمكن استخدام أسلوب السفر

الفضائىَّ الضوئىَّ ، للدخول إلى القبة ، والوصول إلى القنبلة ، دون المرور بأبواب الموت الأربعة ؟

هزَّ (جوشا) رأسه نفيًا ، وقال .

ــ كلَّا ؛ لأن (السوريت) قد احتاطوا لذلك ، فبطَّنوا كل جدران الحصن من الداخل بمرايا عاكسة ، تكفى لتشتيت الضوء ، وبعثرة أجسادنا إلى الأبد .

عاد (نور) إلى صمته فترة أخرى ، ولاذَ (جوشا) بالصمت احترامًا ، حتى زفر (نور) من أعمق أعماقه ، ونهض يمسك مقبض (السَّيف البلَّورىّ) ، ويرفعه إلى وجهه ، قائلًا :

ــ يبدو أنه لا مفرَّ من المخاطرة .

ولم يكد يرفع السيف عاليًا ، حتى عاد يتألَّق بذلك الضوء الأخضر الهادئ ، وكأنما يكتسبه من حماسة (نور) ، وهو يستطرد فى حزم :

ــ سنقتحم حصن الجحيم ..

* * *

٥ ــ النِّيران ..

سقط أول شعاع من أشعة شمس (جودان) ، مع إشراقها فى الصباح التالى ، على قُبَّة حصن الجحيم ، فالتمعت بوهج جَهنَّمِىّ ، وتألَّقت عنوانًا للطغيان والاستعمار ..

وعلى بعد مائتى متر منها ، وخلف مرتفع صخرىّ صغير ، غمغم (نور) :

ــ من الضرورىّ أن نصل إلى مدخل ذلك الحصن اللَّعين ، دون أن تلتقط آلات التصوير صورنا .

سأله (جوشا) فى اهتمام :

ــ ألا تريد أن يعلم (السوريت) بهجومك على حصنهم ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ إنهم لن يعلموا أبدًا ، حتى ولو التقطت آلات التصوير صورنا .

هتف (جوشا) فى دهشة :

ــ كيف ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ راجع معى الحقائق ، وستجد أن هذا منطقىّ .. إن

(السوريت) لا يضعون أيّة حراسة على حصنهم ، ولقد نجح عشرة فرسان فى دخوله من قبل ، وهذا يَعْنِى أن أحدًا لا يهتمّ بالدخول إلى الحصن ، فلماذا وُضِعَتْ تلك الآلات التصويرية الحرارية إذَن ؟.. إنها لتشغيل دفاعات الحصن نفسه ، وهذا يَعْنِى أن تجاوزنا لها قد يؤخّر أو يلغى ما سنواجهه من مخاطر داخل الحصن .

غمغم (جوشا) فى دهشة :

ـ إن أحدًا لم يذهب إلى ما ذهبت إليه ، فى هذا الشأن ، ولكن الاستنتاج يبدو لى منطقيًّا .

أشعل (نور) كتلة قماشية ، وهو يقول مبتسمًا :

ـ ولابدّ لنا من تجربته .

ثم ألقى الكتلة الملتهبة على مقربة من الحصن ، وعلى الفور ، اتجهت عدسات آلات التصوير كلها إليه ، فهتف بـ (جوشا) :

ـ لقد صدق حدسى .. إنها تتجه دومًا نحو المصدر الأعلى للحرارة .. هيّا بنا .. لابدّ أن نبلغ الفجوة ، قبل أن تنطفئ النيران .

اندفعا من مكمنهما بأقصى سرعة ، ورَكضا نحو فجوة الدخول إلى الحصن ، ونجحا فى بلوغها ، قبل أن تتحوَّل إليهما عدسات التصوير الحرارى ، فهتف (نور) :

ـ هيّا .. فلندخل بسرعة .

قفز (جوشا) عَبْرَ الفجوة ، وهو يقول :

ـ أظنها أوّل مرّة يتعجّل فيها اثنان دخول الجحيم .

قفز (نور) خلفه ، وهبط على قدميه إلى جواره ، داخل قاعة هائلة ، تغطّت جدرانها كلها بالمرايا ، فيما عدا بابًا معدنيًّا كبيرًا ، وبدت القاعة العارية مخيفة ، وجدرانها تعكس صورتى (نور) و (جوشا) إلى ما لانهاية ، فغمغم (جوشا) مازحًا ، محاولًا التخفيف من توتُّر الموقف :

ـ كم كنت سأشعر بالارتياح ، لو أننا نملك قادة وفرسانًا بعدد الصور المنعكسة ؟

غمغم (نور) :

ـ وكل هذه الأسلحة .

التفت إليه (جوشا) ، وهو يقول :

ـ قد يمكن تكرار ذلك القضيب الإشعاعى الذى أحمله ، ولكن لا يوجد فى الكون كله سوى سيف بلّورىّ واحد .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـ لا تنسج مزيدًا من الأساطير حول السَّيف يا (جوشا) .. إنه مجرَّد سيف بلَّورىّ ، سيتهشَّم تمامًا ، إذا ما هوَيت به فى قوة على سطح صلب .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :

ـ أنت لا تدرك قوة السلاح الذى تحمله إذن أيها القائد .. إن ما تقوله ينطبق على (السَّيف البلَّورى) ، حينما تحيط بمقبضه أصابع شخص عادىّ ، أما بين أصابعك أنت ، فهو سلاح رهيب ، و .....

قاطعه (نور) :

ـ حسنًا يا (جوشا) .. سأتظاهر بأننى أصدِّق ذلك .

ثم أشار إلى الباب ، مستطردًا فى حزم :

ـ بعد أن نعبُر أوَّل (أبوَاب الموت) .

اعتدل الاثنان فى حماس ، وسَرت فى جسديهما قُشَعْرِيرَة باردة سريعة ، لم تلبث أن تلاشت ، وهما يتجهان نحو الباب ، ثم دفعه (نور) ..

وَعبَر الاثنان أوَّل (أبواب الموت) .. إلى المجهول ..

* * *



اندفعا من مكمنهما بأقصى سرعة ، وركضا نحو فجوة الدخول إلى الحصن ، ونجحا فى بلوغها ..

اندفع وزير الحرب السوريتى فى انفعال واضح ، يعبر البلاط الملكى ، نحو ملك (السوريت) وغلبه الحماس حتى أنه نسى أن ينحنى لمليكه ، وهو يهتف :

ـ مولاى .. لقد عرفنا أين (السَّيف البلَّورىّ) . والمنقذ الأسطورى .

هبَّ ملك (السوريت) من عرشه ، وقد انتقل إليه الحماس ذاته ، وهتف :

ـ أين يا وزيرى ؟.. أين ؟

لهث الوزير ، من فرط انفعاله ، وهو يقول :

ـ داخل حصن (الزاتون) يا مولاى .

تجمَّدت ابتسامة الملك على شفتيه ، وتراجع على عرشه ، كمن أصابته صاعقة ، وهو يغمغم :

ـ فى حصن (الزاتون) ؟!

تسمَّر فوق عرشه لحظات فى ارتياع ، ثم عاد يهبّ صارخًا :

ـ ألم أقُلْ لك أيها الوزير ؟.. ألم أحذِّرك ؟.. ما كان ينبغى لنا أبدًا أن نترك الحصن بلا حراسة .

ابتسم الوزير ، وهو يقول فى هدوء الواثق :

ـ الحصن يحوى ما هو أخطر من الحراسة يا مولاى ،

فالموت ينتظر مقتحمه خلف كل باب من أبوابه الأربعة .

غمغم الملك فى هلع وشك :

ـ ولكنه يملك (السَّيف البلَّورىّ) .

اتسعت ابتسامة الوزير ، وهو يقول :

ـ لن يفيده ذلك كثيرًا ، فى مواجهة الموت .

مطَّ ملك (السوريت) شفتيه ، وهو يقول :

ـ أتعشَّم ذلك .

برقت عينا الوزير ، وهو يضيف :

ـ لدىّ المزيد يا مولاى .

رمقه الملك بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ـ هاتِ ما لديك .

زاد الوزير من انتصاب قامته ، وقال ملقيًا قنبلته :

ـ ستندلع ثورة أدريكية يا مولاى .

قفز الملك من مقعده ، كمن لدغه عقرب سام ، وهتف فى هلع :

ـ ثورة ؟!.. أتخبرنى بذلك بكل بساطة ؟

أجابه الوزير ، وهو يبتسم فى هدوء :

ـ فليطمئن مولاى .. إن لدىّ كل التفصيلات اللازمة ؛ لخنق تلك الثورة فى مهدها .

واتسعت ابتسامته ، حتى كادت تلتهم وجهه كله ، وهو يستطرد :

ـ أنسيت يا مولاى أن أحد زعماء المقاومة الخمسة سوريتى الأصل ؟..

* * *

كان الباب الأوّل يقود إلى قاعة مظلمة تمامًا ، أثارت الرَّهبة والتوتُّر فى نفسى (نور) و (جوشا) ، فتقدَّما بضع خطوات فى حذر ، ثم توقَّفا ، وغمغم (جوشا) :

ـ أظن أنه من الأفضل أن نحصل على بعض الضوء .

ودون أن ينتظر جواب (نور) ، أخرج من حزامه قرصًا رفيعًا ، ضغط سطحيه فى رفق ، بسبَّابته وإبهامه ، ثم تركه فى الهواء ، فتعلَّق القرص فى فراغ الحجرة ، كما لو أنه لا تأثير للجاذبية عليه مطلقًا ، وراح يشعّ فى البداية بضوء هادئ ، راح يزداد شدة تدريجيًّا ، ويملأ القاعة ..

وفجأة .. شهق (جوشا) ، وهو يتراجع فى حركة حادَّة ، هاتفًا :

ـ يا للخالق !!

استدار (نور) إلى حيث يتطلَّع (جوشا) ، ووجد نفسه يتراجع شاهقا بدوْره ، فهناك ، فى رُكن القاعة ، كانت ترقد ثلاث جثث مشوَّهة محترقة على نحو رهيب .

جثث لفرسان من البلاط الأدريكى ..

ومضت لحظات ساكنة ، تطلَّع خلالها (نور) و (جوشا) إلى ذلك المشهد فى امتعاض ومرارة ، ثم اتجه (نور) نحو الجثث الثلاث ، وانحنى يفحصها فى حذر ، ثم لم يلبث أن اعتدل ، وهو يقول فى ألم :

ـ يا إلٰهى !!.. إنها محترقة عن آخرها ، كما لو أنها قد اصْطَلَت نار الجحيم ذاته .

تلفَّت (جوشا) حوله فى حَذَر ، وهو يغمغم :

ـ ولكن كيف ؟.. ومن أين أتت النيران ؟

دار (نور) ببصره فى المكان ، وغمغم بدوْرِه :

ـ هناك فتحات ضخمة على جانبى القاعة ، وربَّما كانت تُطلق اللهب .

رَانَ عليهما سكون مخيف ، وهما يديران بصريهما فى القاعة ، قبل أن يردف (نور) :

— كلا .. لست أظن الأمر كذلك ، فلو صمِّمت هذه القاعة لتتحوَّل إلى فرن ضخم ، لكان الفرسان العشرة كلهم قد لقوا حتفهم هنا .. ولكن وجود ثلاث جثث فحسب يَعْنى أن السبعة الباقين قد تمكَّنوا من تجاوز تلك العقبة ، و .....

قبل أن يتمّ عبارته ، اندفع فجأة لسان من اللهب ، عَبْرَ فجوة ضخمة على جانب القاعة ، فقفز (جوشا) جانبًا ، وهو يهتف :

— تراجع أيها القائد .

تراجع (نور) فى حِدَّة ، وجذب سيفه البلَّورىّ من غمده بحركة غريزية ، والتصق بالجدار ، وتعلَّق بصره وبصر (جوشا) بتلك الفجوة ، التى انطلق منها لسان آخر من اللَّهب ، مصحوب بفحيح قوىّ هذه المرَّة ، زاد من التصاقهما بالحائط ..

وفجأة .. ظهرت آلة الموت الأولى ..

آلة حيَّة ..

آلة فجَّرت دهشة عارمة فى أعماق (نور) ، الذى لم يكن يتصوَّر وجود هذا الشىء ، خارج عالم الخيال والأساطير ..

وكان هذا الشىء تنِّينًا ناريًّا ..

تنِّينًا هائلًا ..

* * *

٦ ـ مواجهة الموت ..

توقَّف التِّنين الهائل خارج الفجوة الضخمة ، وبدا مرعبًا بجسده الثعبانى ذِى النتوءات الضخمة ، ورأسه الشبيه برأس حية مخيفة ، وفمه الواسع ، ذِى الأنياب الضخمة ، وحلقه الذى ينفث ألسنة النار ، وراح يحدِّق فى فريسته بعينيه الحمراوين بلون الدم ، فانتزع (جوشا) القضيب الشفَّاف ، وصوَّبه إلى رأس التِّنين ، وهو يغمغم فى خفوت :

— حاول ألا تأتى أيَّة حركة أيها القائد وإلَّا .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، أطلق أشعته الزرقاء بغتة ، بين عينى التِّنين تمامًا ، ولكن الأشعة القاتلة ارتطمت بجبهة الوحش الخرافى ، وانعكست فى قوة ، وأصابت جزءًا من حائط القاعة ، فأحدثت به فجوة كبيرة ، مع دوِىّ هائل ، على حين فتح التِّنين فكَّيه ، وأطلق فحيحًا رهيبًا ، جعل (نور) يهتف :

— ابتعد يا (جوشا) .

قفز كل منهما إلى جانب ، فى نفس اللحظة التى اندفعت فيها ألسنة اللَّهب من حلق التِّنين ، وأصابت الموضع الذى كانا يحتلَّانه منذ لحظة واحدة ، وارتفعت حرارة القاعة إلى حدٍّ



قفز كل منهما إلى جانب ، فى نفس اللحظة التى اندفعت فيها ألسنة اللّهب من حلق التّنّين ..

رهيب ، كما لو أنها تسبح فوق محيط من الحمم ، وتصبَّب عرق غزير على وجهى (نور) و (جوشا) ، على حين أدار التّنّين عينيه إلى الجانبين ، وكأنما ينتقى فريسته الأولى من بين خصميه ، اللذين افترقا على جانبيه ..

ثم وقع اختيار التّنّين على (جوشا) ..

ومرَّة أخرى نفَث ألسنة اللهب ، التى كادت تلتهم الفارس الأدريكى ، لولا أن قفز إلى الركن فى اللحظة الأخيرة ..

وهنا تقدَّم التّنّين فى ظَفَر ..

لقد سجن ضحيته فى الركن ، ولم يعُدْ هناك أمامها من مفرّ ..

وأدرك (جوشا) أيضًا ذلك ..

أدرك أنها نهايته ، وسط نيران باب الموت الأوَّل ..

* * *

كان من المستحيل أن يقف (نور) ساكنًا ، أمام ذلك المشهد ..

كان من المستحيل أن يتخلّى عن فارس أنقذ حياته من قبل ..

لذا فقد استلَّ (نور) سيفه البلّورىّ ، وقفز نحو التّنّين النارىّ ، وهو يُطلق صرخة قتالية قوية ، ارتجَّت لها جدران القاعة ..

وفجأة .. ومضَ (السَّيف البلَّورىّ) بذلك البريق الأخضر ..

ومضَ به فى شدة ، حتى أنه قد غمر القاعة كلها بذلك الضوء الأخضر ، الذى تلاشى إلى جواره ذلك الضوء المنبعث من قرص (جوشا) ..

لقد كان السَّيف يستمد قوته بالفعل من حماسة (نور) ..

ولقد توقَّف التنِّين النارىّ عن مهاجمة (جوشا) ، والتفت إلى (نور) ، وهو يُطلق زمجرة رهيبة ، وبدا وكأنه سينفث لهيبه كله فى وجه بطلنا ، الذى أطلق صرخة قتالية أخرى ، قبل أن يقفز جانبًا ، ويندفع نحو التنِّين فى جسارة ، فيقفز معتليًا ظهره ، ويَعْدُو فوق عنقه ، حتى يصل إلى رأسه الضخم ..

ودار التنِّين حول نفسه فى غضب ، محاولًا إلقاء خصمه الصغير عن ظهره ، ولكن (جوشا) أسرع ينضمّ إلى القتال ، وهو يطلق أشعته الزرقاء على عين التنِّن ، الذى صرخ فى ألم وقوة ، وراح ينفث النيران فى كل الاتجاهات فى هياج ..

وهنا أمسك (نور) مقبض السَّيف بكلتا قبضتيه ، ورفعه إلى أعلى ، ونصله إلى أسفل ، وتوهَّج السَّيف بضوء مُبهر ، جعله يبدو أشبه بشمس خضراء ساطعة ، قبل أن يهوِى به

(نور) ، بكل ما يملك من قوة ، على منتصف جبهة التنِّين تمامًا ..

ولقد أطلق التنِّين صرخة واحدة ، كادت تهتك طبلتى أُذن (نور) ، قبل أن يهوِى جثة هامدة ، ويسقط (نور) من فوقه ..

لقد كان من العجيب حقًّا أن يخترق سيف بلَّورى جمجمة سميكة صلبة ، كجمجمة تنِّين نارىّ هائل كهذا ..

ولكن السَّيف قد فعل ..

وتدريجيًّا ، خبا بريق (السَّيف البلَّورىّ) ، وعاد إلى شفافيته ، ولم يعُد هناك ما يضىء القاعة سوى ذلك القرص المعلَّق بالهواء ، والذى بدأ ضوءه يخبُو تدريجيًّا ..

وران صمت رهيب على القاعة ، إلَّا من صوت لهاث (نور) و (جوشا) ، قبل أن يغمغم الأوَّل :

ـ يا إلٰهى !!.. إذا كان هذا ما واجهناه خلف الباب الأوَّل ، فما الذى ينتظرنا يا تُرى خلف الأبواب الأخرى ؟

تمتم (جوشا) :

ـ ما هو أشدُّ هولًا .

عادا إلى صمتهما لحظات ، وبدأت أنفاسهما تنتظم ،

فأشار (نور) إلى جثة التّنّين النارىّ ، وهو يغمغم :

ـ كنت أظن أنه لا وجود لهذا الشىء ، سوى فى عالم الأساطير .

أجابه (جوشا) ، وهو يستند بمؤخرة رأسه إلى حائط القاعة :

ـ ربّما كان ذلك صحيحًا فى عالمك ، ولكن (البيتراكتول) أحد وحوش عالمنا .

وتنهّد ، قبل أن يضيف فى لهجة تشفّ عن الحَيْرة :

ـ المنقرضة .

التفت إليه (نور) يسأله فى دهشة :

ـ ماذا تَعْنِى ؟

أشار (جوشا) إلى التّنّين ، قائلا :

ـ من المفروض أن هذا الشىء قد انقرض من عالمنا ، منذ ما يقرب من ألفى عام ، ولست أدرى كيف نجده حيًا الآن ، على عكس ما تؤكد كتب العلوم .

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة مبتسرة ، وهو يقول :

ـ يبدو أن هؤلاء (السوريت) يجيدون إخفاء كل كشوفهم العلمية .

أومأ (جوشا) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح .

تنهّد (نور) فى عمق ، ثم نهض ، ودسّ سيفه البلّورى فى غمده ، وهو يقول :

ـ والآن يا صديقى .. ما رأيك فى العبور عَبْرَ الباب الثانى للجحيم .

نهض (جوشا) ، وقال فى حزم :

ـ أنا على أتمّ استعداد .

واتجه الاثنان نحو الباب الثانى للموت ..

* * *

انعقد حاجبا وزير الحروب السوريتى فى شدّة ، وهو يتابع ما تنقله إليه أجهزته ، ويلقى تعليماته يَمْنَةً ويَسْرةً ، وبدا واضحًا أن المناخ العام فى وزارته شديد التوتُّر ، وأن درجة الطوارئ قد ارتفعت إلى الحدّ الأقصى ، فقد كان المكان كله أشبه بخليّة نحل ، تموج بالحركة ..

وفجأة .. أعلنت الأجهزة وصول الملك ..

لم يكن ذلك أمرًا مستساغًا أو معتادًا ، فى مثل هذه الظروف ، مما أثار دهشة الوزير فى شدة ، وهو يهرع لاستقبال

مليكه ، وينحنى أمامه فى احترام بالغ ، قائلًا فى لهجة لم تخل من نبرات الغيظ :

ـ مولاى .. أى رياح طيِّبة أتت بك إلى هنا ؟

أجابه الملك فى حِدَّة :

ـ بل قُلْ أيَّة حماقة !

اعتدل الوزير ، وهو يهتف فى دهشة :

ـ عفوًا يا مولاى .. إن رعاياك المخلصين .....

قاطعه الملك فى حَنَق :

ـ اذهب إلى الجحيم ..

اتسعت عينا الوزير فى ذهول ، وتراجع فى حِدَّة تؤكِّد أنها المرة الأولى ، التى يسمع فيها من الملك مثل هذه العبارة ، على حين استطرد الملك فى حِدَّة ، وهو يزيحه من أمامه :

ـ كيف تسير الأمور ؟.. إلى أين وصل ذلك المنقذ الأسطورىّ ؟

تبعه الوزير إلى الداخل ، وهو مقطِّب الحاجبين فى غضب ، وغمغم فى لهجة تجمع ما بين الحَنَق والتوتُّر :

ـ يبدو أنه قد نجح فى اجتياز العقبة الأولى يا مولاى .

توقَّف الملك بغتة ، واستدار إليه هاتفًا فى حَنَق

ـ نجح ؟!.. يا له من خبر !.. وكيف نجح فى تجاوز (البيتراكتول) الرهيب أيها الوزير ؟

أشاح الوزير بوجهه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ لست أدرى يا مولاى ، ولكن إشارات الجهاز ، الذى كنَّا قد ثبَّتناه فى قلب (البيتراكتول) ، قد توقَّفت ، مما يَعْنى مصرع هذا الأخير ، و .....

قاطعه الملك بصرخة هادرة :

ـ مصرعه ؟!

وانتابته موجة عصبيَّة رهيبة ، وهو يلوِّح بذراعيه ، صارخًا :

ـ إنك تستحق القتل أيها الوزير .. تستحقه حقًّا .. لقد كان ينبغى أن نحيط حصن (الزاتون) بأكبر قدر ممكن من الحراسة .

ازداد غضب الوزير وتوتُّره ، وهو يهتف :

ـ إنه لم يتجاوز بعد سوى عقبة واحدة يا مولاى ، وما زالت أمامه ثلاث عقبات أخرى رهيبة .

سأله الملك فى عصبيَّة :

ـ وماذا لو فعل أيها الوزير ؟

ازداد انعقاد حاجبى الوزير فى شدة ، وهو يقول :

ـ مستحيل يا مولاى .. إنه لن يبلغ قبلة (الزاتون) أبدًا .

وانقلبت سحنته على نحو عجيب ، بدا أشبه بصورة مجسَّمة للكراهية والبغض ، وهو يردف فى قوة :

ــ أبدًا ..

* * *

كانت القاعة الثانية فى نفس حجم وضخامة الأولى ، وكانت تختلف عنها فى أنها مضاءة بضوء أصفر هادئ ، على الرغم من المرايا التى تغطى جدرانها وأرضيتها وسقفها ، فيما عدا دائرة مستديرة فى منتصف السقف ..

ولقد كانت هناك عشرات الفجوات المستديرة الصغيرة ، فى كل أنحاء جدران القاعة ..

ولقد توقَّف (نور) و (جوشا) فى حذر ، وغمغم الثانى فى توتُّر :

ــ تُرى .. ما الذى ينتظرنا هنا ؟

غمغم (نور) ، وهو يتلفَّت حوله :

ــ هذه الفتحات الصغيرة تثير توتُّرى .

أشار (جوشا) إلى أحد أركان القاعة ، وهو يقول :

ــ هذا يثير توتُّرى أكثر .

أدار (نور) عينيه إلى حيث أشار (جوشا) ، فوقع بصره

على خمس جثث مُلقاة على نحو متنافر ، لخمسة فرسان ، بدت وجوههم شاحبة فى شدة ، وعلى نحو غير عادى ، مما جعل (نور) يسأل (جوشا) فى حِدَّة :

ــ ماذا أصابهم ؟

اتجه (نور) نحو الجثث ، يفحصها فى حَذَر ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يشير إلى دائرة محترقة فى ظهر ثوب أحد الفرسان :

ــ هذا هو السبب .

سأله (نور) ، وهو يقترب فى توتُّر :

ــ ما هذا ؟

أجابه (جوشا) فى ضيق :

ــ (البوبوا) .

سأله (نور) فى دهشة :

ــ ماذا ؟

فرد (جوشا) كفّيه ، وأدنى راحتيه ، على مسافة لا تتجاوز الثلاثين سنتيمترًا ، وهو يقول :

ــ (البوبوا) أحد المخلوقات التى تعيش على سطح كوكبنا ، وهى عبارة عن مخلوقات كروية شفَّافة ، تحمل شحنة

كهربية رهيبة ، وتطير بسرعة كبيرة ، وما إن تلتصق بجسم حىّ حتى تفرغ فيه شحنتها ، فتصعقه وتقتله على الفور .

غمغم (نور) ، وهو يعقد حاجبيه :

ـ مخلوقات كرويَّة كهربية ؟!..

وفجأة اتسعت عيناه ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. تلك الفتحات ..

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اندفعت من الفتحات المستديرة عشرات الكُرات الشفَّافة القاتلة ..

اندفعت كلها نحوهما ..

ومن كل الاتجاهات ..

* * *



لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اندفعت من الفتحات المستديرة عشرات الكُرات الشفَّافة القاتلة ..

٧ ـ كُرات الشيطان ..

انهمرت عشرات الكُرات الشيطانية على بطلينا من كل صَوْب ، وتحرّك الاثنان فى سرعة تستحق الإعجاب حقًّا .. فاستل الأوّل سيفه ، وانتزع الثانى سلاحه ، وراح الاثنان يدوران حول نفسيهما فى سرعة كبيرة ، ويحاربان تلك الكُرات الجهنمية القاتلة ، وبدا الأمر كأنه لُعبة من ألعاب الڤيديو المجسَّمة الشهيرة قد تحوّلت إلى مشهد حىّ ..

مشهد مميت ..

لقد كان (جوشا) يتفادى الكُرات القاتلة ، ويطلق أشعة سلاحه الزرقاء على الكُرات الأخرى ، فتنفجر بدَوِىّ مكتوم ، وتتلاشى فور انفجارها ، و (نور) يدور حول نفسه ، ويهوى بسيفه البلّورىّ ، الذى توهّج مرّة أخرى بذلك الضوء الأخضر ، على الكُرات ..

ولم يكن ذلك بالأمر السهل ..

لم تمضِ دقائق حتى لهث بطلانا من كثرة المراوغة والمناورة والقتال ، وهتف (جوشا) :

ـ لا فائدة .. لن يمكننا المواصلة .

هتف (نور) :

ـ نعم .. إلّا إذا ......

صاح به (جوشا) فى يأس :

ـ إلا إذا ماذا ؟

وفجأة .. قذف (نور) سيفه البلّورى نحو القرص المستدير فى سقف القاعة ، فأصابه فى منتصفه تمامًا ، ونتج من الإصابة ضوء مُبهر ودَوِىّ ، كالبرق والرعد ، ثم توقّفت الكرات فجأة عن مهاجمة البطلين ، وعادت أدراجها إلى فتحاتها ، واختفت داخلها ، وعمَّ السُّكون ..

ولدهشة (نور) العارمة ، انتزع (السَّيف البلّورىّ) نفسه من القرص المستدير ، واندفع نحو قبضة (نور) ، كأنما هو طفل يعود إلى ذراعى أمه ، وأحاط (نور) مقبضه بأصابعه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ يا إلهى !!.. هذا السَّيف .....

قاطعه صوت (جوشا) ، وهو يهتف فى انبهار :

ـ كيف فعلت ذلك ؟

رفع (نور) إليه عينيه فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

ـ لست أدرى .. لقد فوجئت بالسَّيف يعود إلى قبضتى ، و .....

عاد (جوشا) يقاطعه :

ــ إننى لم أسألك عن عودة السَّيف إليك ، فهذا أمر طبيعى .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يهتف فى دهشة :

ــ طبيعى ؟!

أجابه (جوشا) :

ــ بالطبع .. إن (السَّيف البلَّورى) يتوافق مع ذبذبة مالكه تمامًا ، وخاصة حينما يتوهَّج بذلك الوهج الأخضر ، وما دام فى حالة قتال ، فهو يعود إلى قبضة مالكه دَوْمًا ، كلما أصاب هدفه .

ثم عاد يستطرد فى لهفة :

ــ إننى أسألك كيف عرفت أن ذلك القرص المستدير هو الذى يحكم حركة كُرات الموت ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وانتظر حتى عاد السَّيف إلى شفافيته ، وأعاده إلى غِمْده ، ثم أجاب :

ــ كان مجرَّد استنتاج يائس ، فلقد كان القرص يضىء المكان ، على حين كان من الأفضل لواضعى ذلك الفخ ، أن يُظلموا القاعة ، حتى تصبح قدرة الضحية على المقاومة صفرًا ؛

لذا فقد توقَّعت أن هذا القرص هو الذى يدفع الكُرات لمهاجمتنا .

صمت (جوشا) لحظات ، مع ذلك الظلام الذى ساد المكان ، بعد أن خبا بريق السَّيف ، ثم أخرج من جيبه قرصًا آخر ، ضغط جانبيه ، وتركه فى الهواء ، فأضاء المكان تدريجيًّا ، وغمغم (جوشا) :

ــ أنت عبقرى حقًّا أيها القائد .

عاد (نور) يهزّ كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ــ لم يكن لدىَّ ما أخسره .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :

ــ ولقد ربحت .

شاركه (نور) ابتسامته ، وهو يقول :

ــ كم أتمنَّى أن تنطق بالعبارة نفسها ، بعد أن نتجاوز الباب الثالث .

غمغم (جوشا) :

ــ أظنَّنى أشاركك تلك الأُمنيَّة أيها القائد ..

ثم أشار إلى جثث الفرسان الخمسة ، مستطردًا فى قلق :

ــ هذا العدد من القتلى يَعْنى أن فارسين من فرساننا قد

نجحوا فى اجتياز العقبة الثانية ، ودخلوا عبْر الباب الثالث .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح ، ولكن .....

صمت لحظة وهو يتجه نحو الباب الثالث ، ثم أردف :

ـ هل وصلوا إلى الباب الرابع ؟

ثم دفع باب الموت الثالث ..

* * *

احتقن وجه وزير الحرب السوريتى ، فتحوَّل من اللَّون البرونزىّ المعدنىّ إلى الأسود ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتابع ما تنقله إليه أجهزة مراقبة أمن حصن (الزاتون) ، مما جعل الملك يسأله فى حِدَّة :

ـ حسنًا .. ماذا حدث هذه المرَّة ؟

حاول الوزير أن يجيب على الفور ، إلَّا أن تلك الغُصَّة فى حلقه أعجزته لحظات ، عِيلَ خلالها صبر الملك ، فصرخ فى وجهه مَحْنقًا :

ـ ماذا حدث ؟

أجابه الوزير فى حدَّة :

ـ لقد تحطَّم جهاز استثارة كُرات (البوبوا) .

اتسعت عينا الملك ، وهتف فى حَنَق :

ـ وما الذى يَعْنِيهِ ذلك ؟

بدا السؤال غبيًّا فى نظر الوزير ، إلَّا أنه أجاب :

ـ يَعْنِى أن أحدهم قد حطَّمه .

عقد الملك حاجبيه فى شدة ، وهو يهتف :

ـ أعلم ذلك بالطبع أيها الغبىّ .. إننى أسألك ما الذى يَعْنيه ذلك ، بالنسبة للمنقذ الأسطورى ؟

انعقد حاجبا الوزير بمزيد من الشدة ، وهو يغمغم ساخطًا :

ـ يَعْنِى أنه قد تجاوز العقبة الثانية .

صرخ الملك فى غضب هائل :

ـ عليك اللَّعنة !!

ثمَّ لوَّح بذراعه ، هاتفًا :

ـ مُرْ رجالك باقتحام الحصن ، وقتل ذلك المنقذ الأسطورى ، قبل أن يصل إلى قبلتنا .

هتف الوزير :

ـ هذا مستحيل يا مْولاى .

صاح به الملك فى غضب :

ــ لماذا ؟

أجابه الوزير فى توتُّر بالغ :

ــ لنفس السبب ، الذى يمنعنا من إحاطة المكان بحرَّاسنا .

عقد الملك حاجبيه ، وهو يتطلَّع إليه فى حَيْرة ، فأكمل الوزير فى ضيق :

ــ لقد تم تصميم دفاعات الحصن على نحو خاص ، يجعلها عبارة عن آلة قتل فقط ، لا تُحابى أحدًا ، أو تسالمْ مخلوقًا ، خشية أن ينجح الأعداء فى التسلُّل إليها ، عبْرَ أساليب ملتوية ، بانتحال شخصية حراسنا ، أو الاستيلاء على بطاقاتهم الإليكترونية .. ثم إن كل شىء داخلها يدار ويتم إصلاحه آليًا ، وهذا يَعْنِى أنه حتى لو نجح ذلك المنقذ الأسطورى فى الوصول إلى قبلتنا وتعطيلها ، فهو سيواجه فى خروجه من الحصن نفس الأهوال ، التى لاقاها فى دخوله إليه ، حيث ستكون قد أُصلحت ، أو تمت الاستعاضة عنها ، ولو لحق به رجالنا الآن ، فسيكون عليهم أن يواجهوا الأخطار والأهوال نفسها ، حتى يصلوا إليه .

هتف الملك :

ــ ولكنهم سيتمكَّنون من الوصول إليه .

أجابه الوزير فى مرارة :

ــ لا يا مولاى .

صاح الملك فى غضب :

ــ أتَعْنِى أنه أشجع وأقوى من فرساننا ؟.. ما دام قد وصل فسيصلون .

هتف الوزير فى توتُّر :

ــ لقد وصل لأنه يقاتل من أجل هدف ما يا مولاى ، أما رجالنا ، فسيتراجعون إذا ما تأزَّمت الأمور كثيرًا .

ران الصمت لحظة ، ثم غمغم الملك فى حَنَق :

ــ أيَعْنِى هذا أن نتركه يمضى فى طريقه ؟

عاد الصمت لحظة أخرى ، قبل أن يجيب الوزير :

ــ لست أظنه سيبلغ النهاية يا مولاى .

هتف الملك فى غضب :

ــ لقد قلت ذلك من قبل .

أجاب الوزير فى صلابة :

ــ الأمر فى المرحلة الثالثة يختلف يا مولاى .. ففى المرحلتين السابقتين كان يواجه صُوَرًا من الموت .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى صرامة :

ـ أما فى هذه المرَّة ، فسيكون عليه أن يواجه الموت نفسه ..

* * *

أقسم (نور) فى أعماقه على أنه لم يشاهد ، فى حياته كلها ، ما هو أشد بعثًا للانقباض والكآبة ، من تلك القاعة الثالثة .

لقد كانت أشبه بمقبرة قديمة ، تغطِّى أرضها الأتربة غير المنتظمة ، وترتفع فى أجزاء متفرِّقة منها شواهد قبور مهدَّمة ، وقد طُليت جدرانها بلون أسود داكن ، ويضيئها قرص أبيض باهت ، يضيع نصف ضوئه فى ذلك الضباب المتوسط الكثافة ، الذى يسبح فى جوِّها ..

وفى منتصفها تقريبًا جثتا الفارسين الأخيرين ..

جثتان بلا رءُوس ..

كان عنقاهما مجتثَّين من قاعدتهما ، وكان رأساهما ملقيَّين فى ركن القاعة ..

وهتف (جوشا) فى غضب :

ـ أى حقير فعل هذا بفرسانا ؟

كان (نور) يفحص جدران القاعة ببصره فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

ـ بل قُل من أين جاء ذلك الحقير ، فهذه القاعة ، بخلاف القاعتين السابقتين ، لاتحوى أيَّة فتحات جانبية .

تلفَّت (جوشا) حوله ، وهو يقول :

ـ عجبًا !!.. هذا صحيح !.. من أين يأتى الخطر هذه المرَّة إذن ؟

خفض (نور) عينيه إلى أرضيه القاعة ، وهو يقول :

ـ المشهد كله يُوحى لى بفكرة جنونية يا (جوشا) .

التفت إليه (جوشا) يسأله فى اهتمام :

ـ أيَّة فكرة ؟

أجابه (نور) ، وهو يشير إلى شواهد القبور :

ـ لو أننا فى عالمى ، ولو أن هذا مشهد فى واحد من أفلام الرُّعب المجسَّمة ، لخرج الموت من تحت أقدامنا ، و .....

لم يكد يتم عبارته ، حتى دوَّت فرقعة قويَّة فى القاعة ، وارتجَّت الأرض تحت قدميهما لحظة ، ثم انشقَّت فى ستة مواضع مختلفة ، أمام شواهد القبور ، وصعد منها الموت ..

انتصبت ستة هياكل عظمية مخيفة ، يحمل كل منها سيفًا حادًّا ، ودرعًا صلبةً ، وأطلَّ من تجاويف عيونها العميقة بريق مخيف ..

بريق الموت ..
ثم تحركت الهياكل الستة ، وهاجمت كلها فى آن واحد ..
لقد انبعث الموت فى عالم الأحياء ..

* * *



٨ ـــ الموتى والأحياء ..

كانت مفاجأة مُذهلة ومُرعبة بحقّ ..

كان الموتى قد هبُّوا من رقادهم ، ليقاتلوا الأحياء ، بكل شراسة الجحيم ..

وكان المشهد وحده كفيلًا بتحطيم أشد القلوب قوَّة وبأسًا ..

ولكن (نور) و (جوشا) تحرَّكا فى سرعة ..

لقد أنقذتهما طبيعتهما كفارسين ، وأنقذهما توقعهما للمفاجآت والرُّعب ..

ولقد قفز (جوشا) جانبًا ، متفاديًا ضربة سيف هائلة ، من أحد الهياكل العظمية ، ثم استلَّ سلاحه ، وأطلق أشعته الزرقاء على رأس الهيكل مباشرةً ، فارتدَّ الهيكل إلى الوراء فى عنف ، وسقط أرضًا ، إلَّا أنه لم يكد يفعل ، حتى انتصب قائمًا مرَّة أخرى ، وعاود الهجوم ، مشتركًا مع زميلين آخرين ..

أما (نور) ، فقد استلَّ سيفه البلَّورىّ ، الذى توهَّجَ بذلك الوهج الأخضر على الفور ، ومال جانبًا ، فى نفس اللحظة التى هوَى فيها أحد السُّيوف على عنقه ، فتجاوزه نصلُ السَّيف ،

وأصاب طرفًا من ذراعه ، ولكن (نور) اعتدل فى سرعة ، وهوَى بسيفه على عنق الهيكل ، فبترها ، أو بمعنى أدقّ ، فصل الفقرات العنقية عن بعضها البعض ، فهوَت الجمجمة أرضًا ..

ولكن ذلك لم يوقف القتال ..

لقد واصل الهيكل هجومه ، بلا رأس ..

وبدا الموقف يائسًا حقًّا هذه المرَّة ..

كان (جوشا) يميل يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، ويتراجعُ ، ويناور ، ويحاور ، ويتفادى ضربات السُّيوف ، ويطلق أشعته الزرقاء فى يأس ..

و (نور) يهوِى بسيفه على الرءُوس والصدور والأطراف ، دون أيَّة بادرة أمل ..

وفجأة .. أصاب سيف (نور) عظمة القصّ ، فى صدر أحد الهياكل ، فتهاوَى دفعة واحدة ، وسكنت حركته تمامًا ..

وهنا صرخ (نور) :

ــ فى القصِّ يا (جوشا) .. فى القصِّ مباشرة .

أوقف الهتاف (جوشا) لحظة ، أصابه خلالها نصل أحد السُّيوف فى ذراعه ، فأدماها ، ومزَّق جزءًا من لحمها ، إلَّا أن (جوشا) تراجع فى سرعة ، وصوَّب سلاحه إلى حيث أوصاه (نور) ، وأطلق أشعته ..

وسقط الموتى أمام الأحياء ..

سقطت الهياكل العظمية واحدًا بعد الآخر ، إما بسيف (نور) البلَّورىّ ، أو بأشعة (جوشا) الزرقاء ..

وعندما انتهى الأمر ، وسقطت كل الهياكل ، بدا المكان بالفعل كالمقبرة ..

وساد صمت رهيب ، قبل أن يغمغم (نور) :

ــ أشخاص آلية .

تمتم (جوشا) فى دهشة ، وهو يضمِّد جرح ذراعه :

ــ ماذا ؟

أشار (نور) إلى الهياكل العظمية ، قائلًا :

ــ كل هذه مجرَّد أشخاص آلية ، مصنوعة على هيئة هياكل عظمية ، لتبعث الرُّعب فى القلوب .

ثم أدار سبَّابته إلى جثتى الفارسين ، مستطردًا :

ــ أراهنك أن هذين المسكينين قد تسمَّرا من الرُّعْب ، حتى أنهما لم يرفعا سلاحيهما فى وجه السُّيوف القاتلة قَطُّ .

استند (جوشا) بظهره إلى الجدار ، ثم ثنى ركبتيه ، لينخفض تدريجيًّا ، حتى جلس أرضًا ، وهو يغمغم :

ــ يا له من مخطَّط شيطانىّ !!



سقطت الهياكل العظمية واحدًا بعد الآخر ، إما بسيف (نور) البلَّورىّ ، أو بأشعة (جوشا) الزرقاء ..

جلس (نور) إلى جواره ، وهو يقول :

ـ مخطَّط متقن للغاية ، فمن يَعْبُر العقبتين السابقتين ، يكون فى حالة توتُّر نفسىّ رهيب ، وتكون فكرة الموت قد ملأت رأسه إلى درجة التشبُّع ، حتى أنه ما إن يرى تلك الهياكل العظمية ، حتى يَنْهار تمامًا ، ويعجز عن صد هجومها ، و ....

بتر عبارته فجأة ، وعقد حاجبيه ، كأنما شىء ما قد جذب انتباهه فى شدة ، فسأله (جوشا) ، دون أن يدير عينيه إليه :

ـ فيمَ تفكِّر ؟

غمغم (نور) :

ـ يخيَّل إلىَّ أننى لم أكن أصوِّب السَّيف إلى عظمة القصّ ، حينما أصابها ، وكشف لنا عن موطن ضعف تلك الأشخاص الآلية .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :

ـ ذلك لايدهشنى ، فأنا أثق كثيرًا فى (السيف البلَّورىّ) .

هزَّ (نور) رأسه ، وهو يغمغم :

ـ عجبًا !!

ثم تطلَّع إلى السيف ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يستطرد :

— أظن أنه سيأتى يوم أومن فيه بواقعية كل الأساطير ، المتداولة على كوكب الأرض .

غمغم (جوشا) ، وهو يغلق عينيه فى إرهاق :

— ولِمَ لا ؟.. الأسطورة هى دَوْمًا تحوير للحقيقة ، أو رسم لحلم .

أسبل (نور) جفنيه بدَوْره ، وهو يقول :

— ياله من تشبيه !!.. أتعلم أننى قد بدأت أشكُّ فى أن قومكم قد هبطوا على كوكبى منذ زمن .

مطَّ (جوشا) شفتيه ، وهو يقول :

— ولماذا الشك ؟.. لقد حدث هذا بالفعل .

فتح (نور) عينيه فى دهشة ، والتفت يحدِّق فى وجه (جوشا) لحظة ، ثم عاد يستند بمؤخرة رأسه إلى الحائط ، ويغلق عينيه ، مغمغمًا :

— لماذا لم يُذكر ذلك فى تاريخكم إذن ؟.. من المفروض أننى أعلمه كله الآن .. أليس كذلك ؟

ابتسم (جوشا) فى إرهاق ، وهو يقول :

— لم يكن هناك وقت لتعلم كل تاريخنا ؛ لذا فقد اكتفينا بتلقينك التاريخ الحربى فحسب ، وحملة الأرض لم تكن حربية ،

بل كانت مجرَّد زيارة فضائية ، ولقد بقى زميلنا (ميرلين) هناك ، مع ملككم (آرثر) ، و .....

قاطعه (نور) هاتفًا :

— يا إلهى !!.. الملك (آرثر) ، والساحر (ميرلين) .. كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟.. إنها نفس أسطورة السَّيف المغروس فى كتلة معدنية ، ولكن السَّيف فى أسطورة (آرثر) كان معدنيًّا ، والكتلة كانت صخرية .

ابتسم (جوشا) ، مغمغمًا :

— الزمن يبدِّل الكثير من الحقائق .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وهو يغمغم :

— أنت على حقّ .

رانَ عليهما صمت طويل ، حتى خشى (جوشا) أن يغلبهما النوم ، فقال :

— ألَنْ نعبُر الباب الرابع ؟

لم يتلقَّ جوابًا ، ممَّا أقلقه ، ففتح عينيه ، وأدارهما إلى (نور) ، قائلًا :

— هل استغرقت فى النوم أيها القائد ؟

أدهشه أن أجابه (نور) فى هدوء :

— الموت نفسه يخشى ولُوج هذا الجحيم يا صديقى .

سأله فى صوت منخفض :

ـــ فيمَ كنت تفكرُ إذن ؟

تنهَّد (نور) فى عمق ، وأجاب :

ـــ فى كوكبى ، وزوجتى ، وابنتى ، وأصدقائى .. لا ريب أنهم يشعرون بحزن شديد الآن لغيابى .

تنهَّد (جوشا) بدَوْرِه ، وقال :

ـــ لن تلبث أن تعود إليهم ، بعد النصر .

غمغم (نور) :

ـــ نعم .. بعد النصر .

ثم هبَّ واقفًا ، وبدا كأنما قد استعاد نشاطه كله ، وهو يُرْدِف فى حزم :

ـــ دَعْنَا لا نضيع الوقت إذن ، فشعبك كله ينتظر نجاحنا .. هيَّا .

تبعه (جوشا) ، وهو يقول :

ـــ سأتبعك إلى نهاية الكون أيها القائد ، ولكن تذكَّر أن آخر فرساننا قد لقى مصرعه هنا ، وهذا يَعْنِى أننا أوَّل من يعبُر باب الموت الرابع ..

ابتسم (نور) فى توتُّر ، وهو يغمغم :

ـــ المهم أن نعود عَبْرَه يا صديقى ..

وعَبَراه إلى الوجه الرابع للموت ، الذى لم يعبُره أحد من قبلهما .. قَطُّ .

* * *

لوَّح ملك (السوريت) بذراعه فى ثورة ، وهو يهتف فى غضب :

ـــ لقد عَبَر العائق الثالث أيها الوزير .. كل إشارات الهياكل الآلية توقَّفت ، وهذا يَعْنِى أن ذلك المنقذ الأسطورىّ قد حطَّمها عن آخرها .

هتف الوزير فى غضب :

ـــ فليكن .. ولكنه لن يصمد أمام العائق الأخير .

صرخ الملك فى ثورة :

ـــ كفى .. لقد سئمت تلك العبارة الهزلية .

هتف الوزير :

ـــ أراهن بشرفى أنه لن يصمد أمام العائق الأخير .

وانعقد حاجباه فى شدة ، فمنحاه مظهرًا شيطانيًّا ، وهو يستطرد :

ـــ إنه سيواجه هذه المرَّة أشرس عائق فى الوجود .

وارتجف صوته فى بغض وكراهية ، وهو يستطرد :


كان يقف أمامه تمامًا ملك (أدريكا) الراحل ، الذى قتله (السوريت) ..

ــ الخوف ..

* * *

كانت القاعة الرابعة خالية تمامًا ، مما أثار دهشة (نور) و (جوشا) ، فقال (نور) فى حَيْرة :

ــ ما الذى يَعْنيه هذا ؟.. أى خطر تحويه هذه القاعة بالضبط ؟

أشار (جوشا) نحو الباب الوحيد للقاعة ، وهو يقول :

ــ ربَّما كانت لا تحوى شيئًا .. هلُمّ بنا نعبُرها بسرعة ، و .....

وفجأة .. تجمَّدت الكلمات على شفتيه ، واتسعت عيناه فى دهشة وذُعْر ، وتراجع مغمغمًا فى صوت ارتجفت حروفه ، واضطربت فى شِدَّة :

ــ مولاى ؟!

كان يقف أمامه تمامًا ملك (أدريكا) الراحل ، الذى قتله (السوريت) ، فى هجومهم على المخبإ السِّرِّىّ ، وكان يتطلَّع إليه فى غضب ، جعل (جوشا) يرتجف ، وهو يواصل تراجعه ، مردِّدًا :

ــ مولاى .. مولاى ..

رفع الملك سبَّابته إليه ، وقال فى غضب صارم :

ـــ أنت خائن يا (جوشا) ..

هتف (جوشا) فى ذُعْر :

ـــ أنا يا مولاى ؟

أجابه الملك :

ـــ نعم .. أنت يا (جوشا) .. لقد كان واجبك هو أن تدافع عن مليكك ، حينما اقتحم الأعداء مخبأه .. ولكنك بدلًا من ذلك ، بذلت طاقتك فى سبيل شخص غريب عن وطنك ، وعن كوكبك كله .

ارتجف (جوشا) ، وهو يقول :

ـــ ولكن يا مولاى .. إنه حامل (السَّيف البلُّورىّ) ، وقائد معركة التحرير ، و .....

قاطعه الملك فى صرامة :

ـــ أنت خائن يا (جوشا) .. خائن .

صرخ (جوشا) :

ـــ كلَّا يا مولاى .. كلَّا .. كلَّا ..

قد يتساءل القارئ ، كيف أن (نور) قد وقف يشاهد كل هذا فى لامبالاة ..

الواقع أن (نور) لم يفعل ؛ لأنه كان مشغولًا بابنته وزوجته ..

نعم .. ابنته وزوجته ..

فى نفس اللحظة التى رأى فيها (جوشا) ملكه الراحل ، كان (نور) يرى أمامه (سلوى) و (نشوى) ، فى حالة يرثى لها ، ودموعهما تملأ وجهيهما ، وكانت زوجته تهتف به فى مرارة :

ـــ لماذا تركتنا يا (نور) ؟.. لماذا تتركنا لنقاتل فى معركة ليست معركتك ؟

جرحته عبارتها ، فغمغم فى ألم :

ـــ إننى لم آتِ بمحض إرادتى يا (سلوى) .. ثم إنها معركة حرِّية ، وأنا .....

قاطعته ابنته فى غضب :

ـــ وأنت ماذا ؟.. أتعلم كم نتعذَّب منذ اختفيت ؟.. أتعلم كم نقاسى ؟.

شعر بغُصَّة فى قلبه ، وهو يقول :

ـــ كل هذا سينتهى عمَّا قريب .. كل هذا ..

صرخت ابنته (نشوى) تقاطعه :

ـ إنك تكرهنا .

هتف فى ذُهول وألم :

ـ أنا ؟

صاحت به :

ـ نعم .. تكرهنا .. لقد بعثنا من أجلهم .. من أجلهم ..

تردَّدت الكلمة الأخيرة فى رأسه فى عنف ، فى نفس اللحظة التى كان (جوشا) يسمع فيها صوت الملك ، يقول :

ـ لابدَّ أن تكفِّر عن خيانتك يا (جوشا) .. لابدَّ .

صرخ (جوشا) :

ـ سأفعل ما تأمرنى به يامولاى .. سأقتل نفسى لو أردت .

صاح الملك فى صرامة :

ـ كلَّا .. ليس نفسك يا (جوشا) .

غمغم (جوشا) فى حَيْرة :

ـ من أقتل إذن يا مولاى ؟

أشار الملك إلى (نور) ، وقال فى حزم :

ـ هذا .

اتسعت عينا (جوشا) فى ذُعر ، وتراجع هاتفًا :

ـ ولكنه منقذنا الأسطورى يا مولاى .

صاح الملك فى غضب :

ـ أتعصى أوامر مليكك يا (جوشا) ؟

أغلق (جوشا) عينيه فى قوة ، وعضَّ على نواجذه فى ألم ، وقال فى صرامة :

ـ كلَّا يا مولاى .. سأطيع أوامرك ، مهما كان الثمن .

وانتزع سلاحه ، وصوَّبه نحو رأس (نور) ، وصرخ :

ـ المجد لـ (أدريكا) .

ثم أطلق الأشعة الزرقاء القاتلة ..

* * *



٩ — الخُطوة الأخيرة ..

يمكننا أن نؤكد ، بما لايدع مجالًا للشكّ ، أن صيحة (جوشا) الأخيرة ، وهو يدعو لـ (أدريكا) بالمجد ؛ كانت هى نفسها سبب نجاة (نور) ؛ فقد أيقظته فجأة من أفكاره ، وجعلته ينتبه إلى موقف (جوشا) منه ، فينحنى متفاديًا طلقة الأشعة القاتلة فى الوقت المناسب ، ثم يستلّ سيفه البلّورىّ ، ويطيح بسلاح (جوشا) فى ضربة واحدة ..

ولكن (جوشا) لم يتراجع ، على الرغم من فقده لسلاحه ..

لقد صرخ مرّة أخرى :

— المجد لـ (أدريكا) .

ثم انقضّ على (نور) ..

وكان من أسهل الأمور ، بالنسبة لـ (نور) ، أن يستقبله بنصل سيفه ، فيغرسه حتى مقبضه فى قلبه ، إلّا أن (نور) لم يكن بالشخص الذى يقتل أعزل ؛ لذا فقد أعاد سيفه إلى غمده ، واستقبل (جوشا) بلكمة قوية ، وهو يهتف :

— أفِق يا (جوشا) .. إنك تحيا وهمًا .. وهمًا خلقته نفسك .

بدا وكأن (جوشا) لم يستمع إليه ، وهو يستعيد توازنه ، وينقضّ عليه ، صارخًا :

— الموت للأجنبى .

انحنى (نور) فى مهارة ، متفاديًا انقضاضة (جوشا) ، ثم قفز جانبًا ، وترك (جوشا) يندفع إلى الأمام ، وتعلّق هو بعنقه من الخلف ، فأسقطه على وجهه ، وأحاط عنقه بساعده فى قوة ، ولوَى ذراعه الأخرى خلف ظهره ، وهو يصيح به فى صرامة :

— أفِق يا (جوشا) .. إن ما رأيته — أيًا ما كان — لم يكن سوى وهْم .. مجرَّد مخاوف فى عقلك الباطن ، ساعدها شىء ما فى هذه الحجرة على الظهور ، والتجسُّد فى صورة لا يراها سواك .. صدِّقنى .. إننا لم نرَ شيئًا .. لم نرَ شيئًا .

قاوم (جوشا) فى عنف ، وهو يتطلّع إلى صورة مليكه الغاضب ، ولكن كلمات (نور) المنطقية وجدت طريقها إلى عقله رُوَيْدًا رُوَيْدًا ، وراحت صورة الملك تتلاشى بالتدريج ، حتى اختفت ، فأغلق (جوشا) عينيه فى مرارة ، وهو يقول :

— كيف عرفت ؟

— تخلَّى (نور) عن عنقه وذراعه ، وهو يقول :

ـ كان من المستحيل أن تأتى ابنتى وزوجتى إلى هنا ، أيًا ما كانت الأسباب ، ولو أن أحدًا قد جلبها إلى هنا بالقوة ، لاستقبلتانى بالفرحة والدهشة ، وما عاتبتانى على أننى تركتهما وحدهما على الأرض .. ولقد عدت إلى عبارة شهيرة ، لأحد أشهر كتّاب الأرض ، يقول فيها على لسان بطله : « حينما نستبعد المستحيل ، فإن ما يتبقى يكون هو الحقيقة ، مهما بلغت غرابتها »(*).. وهكذا أيقنت من أن كل هذا مجرَّد وهم خلقته عقولنا .

اعتدل (جوشا) ، وهو يقول :

ـ أتعْنى أننا قد اجتزنا العقبة الأخيرة ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ نعم يا صديقى .. لقد اجتزنا كل أبواب الموت .

ثم اتجه نحو باب القاعة ، ودفعه ، وأشار إلى القاعة الأخيرة ، التى تحوى فى منتصفها كرة زجاجية ضخمة ، ترقد داخلها قنبلة (الزاتون) ، وقال فى ارتياح :

ـ ووصلنا إلى قلب الهدف ..

* * *

(*) الكاتب هو (سير آرثر كونان دويل) (١٨٥٩-١٩٣٠) ، والشخصية هى أشهر الشخصيات البوليسية على الإطلاق (شيرلوك هولمز) .

شحب وجه ملك (السوريت) ، وامتقع فى شدة ، وهو يهتف :

ـ افعل شيئًا يا وزير الحرب .. لا تتركهما يهدّدان سلاحنا الأوّل هكذا .

غمغم وزير الحروب فى حَنَق وكراهية ومرارة :

ـ لا يوجد ما يمكن فعله الآن يا مولاى .. للأسف .

اختنق صوت الملك ، وهو يهتف :

ـ أين شرفك الذى راهنت به إذن ؟.. افعل أى شىء .. انسف القنبلة لو أن هذا هو الحل الوحيد .

صاح الوزير فى توتُّر :

ـ هذا مستحيل يا مولاى ، فلو انفجرت القنبلة ، فسَيَعْنى هذا دمارنا جميعًا ، ما دمنا لم نغادر قارة هؤلاء الأدريكيين بعد .

ثم عقد حاجبيه ، مستطردًا فى حَنَق :

ـ دَعْهُم يفسدون القنبلة ، فكل شىءٍ يمكن إصلاحه وتعويضه .

غمغم الملك فى انهيار :

ـ ولكن هذا يَعْنِى نجاح ثورتهم .

هتف الوزير فى عصبيَّة :



وقف (نور) و (جوشا) يتطلَّعان إلى القنبلة فى رهبة ..

ـــ على جثتى .

ثم عاد إلى صرامته ، مستطردًا :

ـــ سبق أن أخبرتك يا مولاى ، أن أحد زعماء المقاومة جاسوس لنا .. ولقد عرفنا منه متى وكيف تهبّ الثورة ، وعرفنا أيضًا كلمة السرّ ، التى سينقلها ذلك المنقذ الأسطورىّ إلى الشعب ، ليبدأ ثورته ، وسنعد لهؤلاء الثوار أكبر مفاجأة .. سنحيل ثورتهم إلى مذبحة .. أكبر مذبحة فى تاريخ (جودان) ..

* * *

وقف (نور) و (جوشا) يتطلَّعان إلى القنبلة فى رهبة ، ثم غمغم (نور) :

ـــ تُرَى كيف يمكن تعطيلها ؟

أجابه (جوشا) فى هدوء :

ـــ (السَّيف البلَّورىّ) يعلم كيف .

تطلَّع إليه (نور) فى دهشة ، فابتسم (جوشا) ، وقال :

ـــ دَعْهُ يعمل وحده .

استلَّ (نور) (السيف البلَّورىّ) من غِمده ، ورفعه أمام وجهه ، قائلًا :

ـــ إننى أراهن على السيف بحياة قومك كلهم يا (جوشا) .

تألَّق السَّيف بذلك البريق الأخضر ، ورفعه (نور) ، وهتف :

ـــ اذهب .

ثم ألقاه نحو القنبلة ..

واتجه السَّيف نحوها فى خطٍّ مستقيم ، ثم انحرف فجأة إلى أعلى ، وضرب بروزًا فى أعلاها ، ثم عاد أدراجه ، واستقرَّ فى راحة (نور) ، الذى هتف مبهورًا :

ـــ هل انتهى مفعول القنبلة هكذا ؟

ابتسم (جوشا) فى ارتياح ، وهو يقول :

ـــ بالتأكيد .. فالسيف البلّورىّ سينفِّذ كل رغباتك .

تنهَّد (نور) فى ارتياح ، وقال :

ـــ فى هذه الحالة ......

وبدلًا من أن يتمَّ عبارته ، رفع جهاز الإرسال الصغير إلى فمه ، وقال كلمة السِّرّ ، بكل فخر واعتزاز :

ـــ (مصر) .

ولم يدرِ أنه بنطقه هذه الكلمة لم يبدأ ثورة .. وإنما بدأ مذبحة ..

* * *

١٠ ـــ الثورة ..

لقد كانت حقًّا مذبحة ..

انطلقت الجماهير من كل صَوْبٍ ، فى ثورة عارمة ، ضد المحتل السوريتى الغاصب ، وحاول زعماء المقاومة ، فيما عدا الخائن بالطبع ، تنظيم الصفوف ، وتنفيذ الخُطَّة المعدَّة من قبل ، للسيطرة على قواعد الطاقة ، والاستيلاء على محطات القوة والأسلحة ..

ولكن (السوريت) كانوا فى انتظارهم ..

وكانت المذبحة ..

سالت دماء الأدريكيين أنهارًا ..

رَوَت أرضهم ..

أذابت صراعهم ..

أضاعت آمالهم ..

وفى النهاية .. لم يكن أمامهم سوى الاستسلام ..

استسلم ملايين الأدريكيين لعدُوِّهم ، الذى جمعهم فى صفوف عريضة ، ليستعرض هزيمتهم ومذلتهم أمام ملك (السوريت) ، ووزير حربه ، اللذين اعتليا منصَّة عالية ، ووقفا يشاهدان طوابير الأذلَّاء فى فخر وشماتة ..

وهناك ، فى قلب حصن الجحيم ، علم (نور) بواسطة جهازه الصغير أن الثورة قد فشلت ، وشعر بمرارة عارمة ، وأشاح بوجهه عن (جوشا) ، الذى كاد ينفجر باكيًا ، وهو يغمغم :

ـــ بعد كل هذا ؟!

أجابه (نور) فى مرارة :

ـــ هناك خائن بالتأكيد .. لقد كان (السوريت) يعلمون تفاصيل الخُطَّة ، ومواقع الهجوم بالتحديد .

غمغم (جوشا) فى ألم :

ـــ إنها النهاية .. لقد باءت آخر محاولات التحرُّر بالفشل .

خيَّم عليهما صمت مرير ، قبل أن يهبّ (نور) واقفًا ، ويهتف :

ـــ ربَّما لا .

(جوشا) فى لهفة :

ـــ ما الذى تعنيه ؟

استلَّ (نور) سيفه ، وهو يقول فى حماس :

ـــ الجماهير لم تر المنقذ الأسطورىّ بعد ، ومن يدرى ما الذى يمكن أن يحدث لو رأوه الآن ؟

هتف (جوشا) ، وقد تفجَّر الحماس فى نفسه مرَّة أخرى :

ـــ يا للخالق !!.. ستكون انفعالاتهم رهيبة .

صاح (نور) :

ـــ هيَّا نغادر هذا المكان ، ونلقى ورقتنا الأخيرة يا (جوشا) .

همَّ (جوشا) بتتبعه إلى الخارج ، ولكن (نور) توقَّف بغتة ، وقال فى قلق :

ـــ مهلًا .. ماذا لو أن العقبات كلها قد عادت إلى العمل ؟

سأله (جوشا) فى دهشة :

ـــ أهذا معقول ؟

أجابه (نور) :

ـــ بل أكثر من معقول .. إنه مؤكَّد .. أتظن أن الفرسان قد عبرُوا من عقبة إلى أخرى ، قبل أن يتغلَّبوا على العقبات التى يتجاوزونها ؟.. ومع ذلك فقد وجدنا كل شىء مؤهلًا للعمل وسليمًا تمامًا .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :

ـــ هذا لا يهمّ ، فلقد احتطت لذلك .

ثم أشار إلى حزامه ، قائلا :

ـ هناك كمبيوتر صغير فى حزامى ، برمج خطّ سيرنا كله ، منذ دخلنا إلى هنا ، وهو سيخرجنا من هنا ، دون أن يبالى بالمرايا .

ثم أمسك (نور) ، وضغط زرَّ حزامه ، صائحًا :

ـ المجد لـ (أدريكا) ..

واندفعت حزمة ضوئية بيضاء ، تتوسطها حزمة خضراء ، تشقُّ طريقها إلى خارج حصن الجحيم ..

إلى الحرية ..

* * *

تألَّقت عينا ملك (السوريت) ببريق وحشىّ ، وهو يشير إلى طوابير الشعب الذليل ، هاتفًا :

ـ نصر رائع ياوزير الحرب .. نصر محا كل هزائمك أمام المنقذ الأسطورىّ .

ابتسم وزير الحرب فى فخر ، وهو يقول :

ـ لم يعُد هناك منقذ أسطورىّ .. لقد انتهى ، و.....

بتر عبارته فجأة ، حينما شقَّت الفضاء حزمة الضوء الأبيض ، ذات القلب الأخضر ، وارتفعت إليها كل الرءوس ، وشهق الملايين فى آن واحد ، عندما هبطت حزمة

الضوء على منصَّة الملك ووزيره ، وتجسَّدت على هيئة فارسين ، أحدهما من (جودان) ، والثانى من الأرض ..

وتراجع الملك ووزيره فى رُعْب هائل ، واتسعت عيونهما فى ذُعْر وذُهُول ..

ورفع (نور) سيفه عاليًا ..

وتألَّق السَّيف بذلك البريق الأخضر ، الذى لم يسطع أبدًا ، مثلما سطع فى تلك اللحظة ، فصرخ الملك ووزيره فى رُعْب ، وتراجعا ، فارتطما بحاجز المنصة ، و.....

وهَوَى رمز الطغيان إلى قرار الموت ..

وارتجَّت (أدريكا) كلها بهتاف واحد ، يهتف باسم المنقذ الأسطورىّ ..

هنا انخلعت له قلوب المحتلين هلعًا ورُعبًا ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط .. قامت الثورة ..

* * *

١١ ـ الختــام ..

تنهَّد (جوشا) فى ارتياح ، وهو يشير إلى (أدريكا) ، من شرفة القصر الملكى ، قائلًا لـ (نور) :

ـ الحرية يا صديقى .. يا لها من كلمة ذات رنين رائع !

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ لست أظنه يفُوق رنين كلمة (الوطن) .

التفت إليه (جوشا) ، وابتسم فى حزن ، وهو يقول :

ـ أما زلت تصرّ على الرحيل ؟

أجابه (نور) فى خفوت :

ـ هذا حَتْمِىّ .

غمغم (جوشا) :

ـ الشعب هنا ينادى بك ملكًا .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ وأين تذهب أنت ؟.. إنك يا صديقى خير من يستحق مُلْك (أدريكا) .

ثم انتزع السَّيف من غِمده ، وناوله له ، مستطردًا :

ـ وتستحق هذا أيضًا .

التقط (جوشا) السَّيف ، الذى تألَّق بضوء أخضر هادئ ، فهتف فى مزيج من الدهشة والفرح :

ـ انظر .. لقد تألَّق فى قبضتى .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ لقد كنت تستحقه منذ البداية يا صديقى .

وضع (جوشا) يده على كتف (نور) ، وقال فى تأثُّر :

ـ كيف يمكن لشعبنا أن يردَّ لك جميلك ؟

ضحك (نور) ، قائلًا :

ـ بأن تعيدونى ـ بأقصى سرعة ـ إلى وطنى .

ابتسم (جوشا) فى مودَّة ، قائلًا :

ـ سنفعل .

سأله (نور) فى تردُّد :

ـ قُلْ لى .. كم سيكون قد مضى من زمن كوكبى ، حينما أعود إليه ؟

أجابه (جوشا) فى هدوء :

ـ أسبوع تقريبًا .

هتف (نور) فى دهشة :

ـ فقط ؟!.. ولكننا كنا نسافر بسرعة الضوء . وطبقًا لنظريات العالم (ألبرت أينشتين) .

قاطعه (جوشا) مبتسمًا :

ـ لست أعلم من (أينشتين) هذا ، ولكن كَوْننا يفصله عن كونكم سديم كونىّ ، له خواصّ زمنية معقَّدة ، ولقد ذهبنا إلى كوكبكم أكثر من مرَّة ، ونحن نعلم كم يستغرق ذلك .

تنهَّد (نور) ، وقال فى لهفة :

ـ أعِذنِى إذن يا (جوشا) .

وضع (جوشا) يده على كتفه ، وهو يقول فى حزم :

ـ ستعود ..

* * *

وكانت تلك الليلة ، التى بدأت بها قصتنا ..

ليلة الربيع ، ذات الجوّ المنعش ..

فى حديقة منزل (نور) ..

وكان الدكتور (حجازى) يغمغم :

ـ الأساطير لاتنتهى أبدًا . ولقد أصبحت أكثر ميلًا إلى نظرية (نشوى) .

ورفع رأسه إلى السماء ، مستطردًا فى حزم :

ـ إنه سيعود .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى تعلّق بصره بحزمة من الضوء تهبط نحو الحديقة فى سرعة ، وقبل أن ينبس أى من الحاضرين بكلمة ، بلغت الحزمة أرض الحديقة ، وتجسَّدت على هيئة رجل يبتسم فى سعادة ، وتطلَّع إلى الجميع فى لهفة وشوق ..

وهبّ الجميع من مقاعدهم ، وتهلَّلت أساريرهم ، وكانت (نشوى) أول من اندفع نحوه ، هاتفة فى سعادة شملت الكون كله :

ـ لقد عاد ..

ـ نعم .. لقد عاد حامل (السَّيف البلَّورىّ) ، ومقتحم (أبواب الموت) ..

عاد ظافرًا ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥